تاريخ آسيا

المرحلة الثانية

المحاضرة الأولى ٧\١٢\٢٠٢٠

تقع الصين في القسم الشرقي من قارة آسيا وتحتل الجزء الشمالي من نصف الكرة الشرقي إذ تبلغ مساحتها ما يقرب من ٩,٦ مليون كيلو متر مربع ، وتأتي بالمرتبة الثالثة بعد كندا والاتحاد السوفيتي من حيث المساحة.

تحد الصين اثنا عشر دولة هي كوريا في الشرق وفيتنام ولاوس وبورما في الجنوب والهند وباكستان في الغرب و منغوليا والاتحاد السوفيتي في الشمال واليابان والفلبين واندونيسيا وماليزيا في الجنوب الشرقي.

توجد في الصين عدة انهار كبيرة مثل نهر اليانغتسي(*١) والنهر الأصفر(**) ، وعدة بحيرات مثل بحيرة تشنغهاي ،كما توجد في الصين ثروة معدنية ضخمة كالرصاص والزنك والنحاس.

تعد الصين من أكثر دول العالم سكانا فقد بلغ تعداد سكانها عام ١٩٨٥ حوالي ١،٠٤٦مليار نسمة ، وتشكل حوالي ٢٢% من أجمالي سكان العالم ، أن الصين دولة متعددة القوميات إذ يوجد فيها ٥٦ قومية ، واكبر قومية فيها قومية الهان والتي تمثل ٩٣% من سكان الصين ،كما تضم الصين عدة أديان منها الكونفوشيوشية (*٢) والبوذية(**)

(*) نهر اليانغتسي:أطول انهار الصين وثالث الأنهار الكبيرة في العالم إذ يبلغ طوله ٦٣٠٠ كيلومتر ، ويعد موردا مائيا مهما إذ يعد طريق مهم للمواصلات بين غرب البلاد وشرقها يتفرع عنه حوالي ٧٠٠ رافد.

(**) النهر الأصفر:ثاني أطول الأنهار في الصين، و حوض النهر الأصفر مهد للحضارة الصينية ،وقد ارتبطت بهذا النهر الكثير من القصص الخرافية وبات موضع تقديس بالنسبة للصينيون الذين قدموا له القرابين عند حدوث الفيضانات أو الجفاف .

(*) الكونفوشيوسية: ديانة أهل الصين ومؤسسها الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد، ولد كونفوشيوس عام ٥٥١ قبل الميلاد في مدينة لو Lw التابعة لولاية شانتونغ ، وكونفوشيوس تعني المعلم ، تدور الديانة الكونفوشيوسية حول الإنسان وعلاقته بمجتمعه إذ أكدت على القيم الإنسانية ومنها الأخلاق ، كما ركز على العلاقات بين الزوج والزوجة وبين الأب والأبناء وبين الحاكم والرعية ،أثرت هذه الفلسفة كثيرا على الصينيون حتى أصبحت الديانة الرسمية للبلاد .

والطاوية(***) والمسيحية والإسلام، إما بالنسبة للغة التي يتكلم بها سكان الصين ، فهي اللغة الهانية والتي تعد اللغة الرسمية للبلاد.

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر أصبحت الصين هدفا رئيسيا للأطماع الأجنبية نتيجة امتلاكها ثروات طبيعية ومساحات واسعة وأيدي عاملة، جعلت منها سوقا عالميا لا يستهان به بالنسبة للأطماع الخارجية' وسعت الدول الغربية إلى التغلغل إلى الصين التي ظلت أبوابها موصدة بوجه الأجانب ، لذا عملت الدول الأوربية إلى كسر طوق هذه العزلة عن طريق التجارة ، فكان التجار الأوربيون يستوردون منها الشاي والقهوة والتبغ والكاكاو والأحجار الصينية الثمينة أضافة إلى المسك والزنجبيل، ولم تكن الصين بحاجة إلى استيراد السلع، لأنها استطاعت ترتيب أوضاعها بواسطة الزراعة ، ولم تكن بحاجة إلا للفراء الذي كانت تشتريه لمناطقها الباردة'وعدم نجاح الدول الغربية بالتوغل و التأثير على الداخل الصيني يرجع إلى اعتماد الصينيين على سياسة الاكتفاء الذاتي الداخلي.

نظام الحكم في الصين القديمة.

أُمتازت الحكومات الامبراطورية الصينية بصفة الهرمية، فالامبراطور في قمة هذا الهرم، وفي المركز هناك مجموعة من المؤسسات الخاصة، وفي أسفل الهرم هناك الحكومات الاقليمية والمحلية، وكل مستوى في هذا الهرم يتضمن ثلاث إدارات، الاولى الإدارة العامة، والثانية الجيش والثالثة للمراقبة والاشراف على الجميع، إلا إنَّ السلطة في النهاية مصدرها الامبراطور، وعندما أُتبعت الصين سياسة العزلة عن العالم الخارجي، لذلك لم توجد وزارة للخارجية، أمَّا عن الجيش في العصر الامبراطوري فلم يعطِ للقادة العسكريين أية مراكز قوة يمكن من خلالها تهديد الامبراطور.

(**) البوذية: من الديانات الوضعية التي نشأت في الهند في القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد ، ثم انتشرت في الصين واليابان والتبت ومنغوليا وكوريا عن طريق التجار الهنود ، ومؤسسها بوذا المتنور(٣٦٥- ٤٨٣ ق.م) ، دعت الديانة البوذية إلى نبذ الشر والركون إلى السلم وضبط النفس والتحكم بالرغبات.

(***) الطاوية: معتقد صيني برز في عهد الامبرطور الصيني شون وي (١٢٥- ١٤٤م) ،ومؤسسها الفيلسوف الصيني لاو تزو الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد، اهتمت الطاوية بالغيبيات والتصوف وركزت على الطبيعة والتأمل وجعلت البساطة أساس الحياة، ولا تزال مبادئ الطاوية موجودة في الصين إلى يومنا هذا ولها الكثير من الأتباع .

أمَّا عن نظام التعليم فلم يكن من واجب الحكومة الصينية، إذ إنَّ الأغنياء كانوا يستخدمون المدرسين الخصوصيين، وفي بعض الأحيان يقومون بتأسيس مدارس حرة، أمَّا الطبقة الفقيرة فلم تكن تتمتع بأية فرصة للتعليم، وعلى الرغم من ذلك فإن الشعب الصيني كان شعباً متراصاً عميق الجذور في ثقافته، وكان يمتلك مهارات تقليدية تجعل منه الانسان الأكثر ثقافة، لأن الشعب الصيني حافظ على تقاليده المتوارثة التي حكمتها الفلسفة الكونفوشية القديمة وتفاسيرها المتعلقة بها، فضلاً عن حفاظهم على إرثهم التأريخي والثقافي، اذ كانت الثقافة تحقق مردوداتها عندما يجتاز الشخص المرشح للحصول عليها، واحدة او (الإمتحانات) كلها المتعلقة بالخدمة المدنية التي كانت تجريها الحكومة المركزية في العاصمة الصينية ومن خلال نظام الامتحانات كان المرء يتمكن من الحصول على الوظائف العامة والعليا في الدولة والحصول على الثروة، ومن خلال هذا النظام تم الحفاظ على الثقافة التقليدية القديمة وعملت في الوقت نفسه على تجميد حرية الفكر الصيني واستقلاله.

كان المجتمع الصيني يتكون من ثلاث طبقات هي، الطبقة العليا وتشمل كبار موظفي الدولة (حملة الشهادات الكونفوشية) وملاك الاراضي الذين يتمتعون بأمتيازات كبيرة، ثم طبقة الفلاحين الذين يشكلون الغالبية العظمى من السكان، وأخيراً طبقة الحرفيين والتجار الذين ينتشرون في المدن، كما أُعتمدت موارد الدولة على الضرائب بشكل رئيس والضرائب الاساسية هي ضريبة الارض والاعناق وتدفع نقداً او عيناً وخاصة الرز لتمويل نفقات البلاط والموظفين والقوات المسلحة المرابطة في العاصمة وحولها، وكانت العملة المتداولة في الصين هي النقود النحاسية، أمَّا الفضة فلم تكن سوى سلعة تجارية تستخدم كنقود في تسوية المعاملات الكبيرة.

حكم المغول ١٢٨٠-١٣٦٨.

خلال عهد أُسرة (سونغ) الصينية أصبحت الصين مهددة من ثلاثة شعوب هي (الكيتان والتانكوت والجيرجين)، التي تمكنت من أبتزاز الحاشية المحيطة بسلالة حكم (سونغ)، واحتلال بعض مناطق الريف المحيط بنهر امور، وعلى الرغم من ذلك، فإن الصين في أواخر القرن الثالث عشر سقطت بأيدي المغول، بعد أن تمكنوا من السيطرة على منغوليا عام ١٢٠٤ وعلى كوريا عام ١٢٣١، كما غزوا إقليم (يونان) الصيني عام ١٢٥٤ وبلاد (انام) عام ١٢٥٨، وفي عام ١٢٦٠ جعلوا من العاصمة الصينية (بكين) عاصمتهم الشتوية الشرقية، وتمكن المغول بقيادة (قبلاي خان) الذي أعلن نفسه خليفة لأباطرة الصين، من تأسيس أُسرة جديدة سميت بـ(يووان)، وهي أول أُسرة غريبة حكمت اجزاء الصين كلها، وفي أثناء هذا العهد بدأت الصين تنتقل تدريجياً من العصور الوسطى الى العصور الحديثة

وبحلول نهاية القرن الثالث عشر، أمتدت امبراطورية المغول من سواحل الصين في الشرق حتى ضفاف نهر أمور ،ولما كان (قبلاي خان) يعترف بتفوق الصينيين في ميدان الحضارة وكان معجباً بها، فقد أخذ يعوّد أتباعه على التكيف لعادات أهل البلاد في شؤون حياتهم والإندماج في المجتمع، كما أجرى إصلاحات عامة وأظهر تسامحاً مع الأديان وشجع المسيحية وشيد عاصمة جديدة في بكين شمالي الصين لتكون قريبة من (قرة قورم) عاصمة المغول في منغوليا، إن الإزدهار الذي عرفته الصين على يد هذه الأسرة لم يستمر طويلاً فقد أضمحل نفوذها بتلاشي سلطان المغول في اوربا وغربي آسيا، وكان خلفاء (قبلاي) من الضعف بأن تولى سبعة أباطرة الحكم خلال أربعين عاماً (١٢٩٥-١٣٣٣) معظمهم ماتوا أو قتلوا في أحداث عنف وثورات، إذ أخذ الحس القومي يتنامى عند الصينيين حتى تمكنوا من طرد اخر اباطرتهم (توغان تيمور) عام ١٣٦٨، الذي فر الى (قرة قورم) دون مقاومة.

أسرة المينغ ١٣٦٨-١٦٤٤.

لم تتمكن أسرة (يوان) من الصمود طويلا أمام الشعور القومي الصيني فتزعم أحد القادة وهو (هونغ وو) الحركة الوطنية, وقاد ثورة ضد المغول عام ١٣٦٨ واحتل بكين, وأعلن نفسه امبراطورا لاسرة (مينغ) التي تعني (المتألقين), وهي أسرة صينية نهجت نهجا قوميا محافظاً وحققت بعثا جديدا للروح الصينية, وبلغت الصين خلال عهد هذه الاسرة أقصى إتساع لها أنذاك, ونالت الثقافة في عهد هذه الاسرة ازدهارا بفضل تطور الطباعة وتقوت هيئة الموظفين بتنظيم الامتحانات الرسمية التي أعيدت في اواخر العهد المغولي ووضعت المصنفات الضخمة ذات الطابع الموسوعي وعني المؤرخون بدراسة تاريخ النظم السياسية والادارية والاقتصادية, وحظيت العاصمة بكين بأهتمام الاباطرة, فجرى تجديد بناءها على صورتها الحالية وقسمت البلاد الى خمسة عشر مقاطعة ووضعت قواعد الادارة على أسس ثابتة بتطوير الانظمة السابقة, الا إنَّ الامبراطورية ما لبثت ان تعرضت للضعف والانحلال ولتحديات الاقوام الخارجية, فضلا عن التحديات الاجنبية, وأمام عجز الحكومة عن مواجهة هذه التحديات, لم تجد وسيلة للمحافظة على استقلال البلاد سوى فرض العزلة ومنعت الصينيين من الاتصال بالاجانب وفرضت القيود على التجارة ،الا ان هذه الاجراءات لم تكن كفيلة بتقوية سلطان الاسرة, وعانت الصين من تردي الأوضاع الداخلية، التي تمثلت بالصعوبات المالية التي واجهتها ميزانية البلاد، والتنافس على السلطة بين أبناء أُسرة (مينغ), فضلاً عن إنَّها عانت من رياح الاستبداد الذي أسهم في سقوطها، لذلك تمكنت أُسرة (المانشو) –وهي أُسرة مغولية كانت تستوطن إقليم منشوريا الواقع شمال الصين- من استغلال تردي الظروف الداخلية التي شهدتها الصين، وبدعم من العناصر الصينية المنشقة، تمكنت من دخول العاصمة (بكين) والسيطرة على الحكم عام (١٦٦٤).

أسرة المانشو ١٦٦٤-١٩١١.

وكان أول عمل اقدمت عليه أُسرة (المانشو) هو القضاء على المتمردين والمعارضين من أعوان أُسرة (مينغ)، وإخضاع بقية أجزاء الصين، ولتثبيت سيطرتها وزعت قواتها على الحاميات العسكرية في المدن الرئيسة وفي العاصمة.

ٱمتازت السياسة التي ٱتبعتها أُسرة (المانشو) بالتمييز، إذ أصدرت أوامرها بعدم السماح للموظفين الصينيين بتولي مناصبهم في مقاطعاتهم والمقاطعات الأخرى، منعاً لقيام التكتلات، ونتج عن ذلك ظهور تباين واضح بين مناطق الصين الشمالية والجنوبية، فالمناطق الشمالية بحكم قربها من منشوريا (موطن المانشو) ووجود العاصمة فيها، سيطر (المانشو) عليها وبقيت موالية لهم، أمَّا المناطق الجنوبية التي أُخضعت بالقوة بعد أربعين عاماً من دخول (المانشو) العاصمة (بكين)، فإنها بقيت مسرحاً للحركات المعارضة طوال حكم (المانشو)، فضلاً عن ذلك فإنهم ظلوا يشعرون بالغبن، فكانت واردات الخزينة المركزية معظمها تأتي من الجنوب لكنها تنفق على بناء القصور والمعابد في الشمال، ومما زاد من تذمرهم حرمانهم من المناصب العليا في الادارة حتى في مقاطعاتهم، لأن هذه المناصب بقيت حكراً على (المانشو)، وترتب على السياسة الجديدة فقدان عنصر الكفاءة، وصارت اللغة المنشورية لغة رسمية الى جانب اللغة الصينية، وصار (المانشو) يتمتعون بالامتيازات ويسيطرون على الاراضي والمال، وٱتبعوا سياسة عنصرية إستعلائية، فكانوا ينظرون الى الصينيين نظرة ترفع، بل انهم أرادوا فرض عاداتهم وتقاليدهم ومظاهرهم على اهل البلاد بالقوة، ففرضوا على رجال الصين أن يلبسوا الملابس المنشورية، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ أُسرة (المانشو) أُعجبت بالحضارة الصينية، وبدءوا يتقبلونها ويستنسخون الكتب الصينية، ويقربون العلماء إليهم، ويندمجون بالمجتمع، وٱتخذوا من الكونفوشية عقيدة رسمية لهم، ولم تمض أكثر من خمسين عاماً حتى صار أباطرتهم يحكمون طبقاً لأنظمة الصين وأخلاقياتها، وٱزدهرت الاداب والعلوم الصينية بفضل تشجيعهم، وتعصبوا للحضارة الصينية، وبلغت الصين في عهدهم أقصى اتساع لها فشملت منشوريا ومنغوليا وكوريا ودول جنوب وجنوب شرق اسيا والتبت وتركستان كلها.

تاريخ آسيا

المرحلة الثانية

المحاضرة الثانية ١٥\١٢\٢٠٢٠

حرب الأفيون الأولى ١٨٣٩ - ١٨٤٢

من الواضح إن هذه الحرب استمدت الحرب تسميتها من تجارة الأفيون التي فرضتها بريطانيا على الصين ،لكن الأفيون في حقيقة الأمر لم يكن السبب المباشر للحرب لأن الأسباب الحقيقية للحرب كانت هي الرفض المتكرر من قبل الحكومة الصينية للانفتاح وعدم تجاوب الصينيين مع المطالب البريطانية المتعلقة بتحرير التجارة من القيود التي فرضتها الحكومة الصينية عليها، فضلاً عن رفض الجانب الصيني ازاء كل محاولة قامت بها بريطانيا لتبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين.

وفي أوائل القرن الثامن عشر بدأ استيراد الأفيون من الهند الى الصين لكن كان من أجل دواعي طبية ثم ازداد استيراده خلال القرن التاسع عشر وبكميات كبيرة ثم أصبح الأفيون كارثة على الصين عندما عمدت شركة الهند الشرقية البريطانية فعمدت الشركة الى اغراق الصين بهذه المادة وذلك لأن البضائع البريطانية مثل المنسوجات لم تحظ بالقبول لأن الصينيون كانوا يفضلون منتوجات بلادهم لذلك تحتم على الانكليز إن يسددوا أثمان مشترياتهم بالفضة لذلك تحولت تجارة الشركة الى تجارة خاسرة وللتعويض عن هذه الخسارة الكبيرة أندفع البريطانيون للترويج لتجارة الأفيون.

وعلى الرغم من تحريمه من قبل الحكومة الصينية إلا أن تهريبه كان يتم على نطاق واسع،ومع بداية عام ١٨٣٨ استمر رفض البريطانيين تنفيذ القوانين الصينية الخاصة بتحريم استيراد الأفيون نتيجة للنتائج الأخلاقية والصحية السيئة الناتجة من تعاطيه.

وفي هذا الوضع المتأزم ارسلت الحكومة الصينية في عام ١٨٣٩ (لين تسي هسو) نائب الإمبراطور إلى كانتون وقام بأحصاء محلات بيع الأفيون وعدد التجار الذين يتاجرون به،فوجد أن قيمة الأفيون التي بحوزتهم تصل إلى ستة ملايين دولار،فأمر التجار الأجانب بتسليم كميات الأفيون التي بحوزتهم وتوقيع تعهدات بعدم مواصلة هذه التجارة ،لكن بريطانيا عدت هذه الإجراءات بمثابة مخالفة لمبدأ حرية التجارة ،فقامت بإرسال أسطول بحري مكون من أربعة ألاف مقاتل من القراصنة والمرتزقة ،فهاجم الأسطول البريطاني الشواطئ الصينية واحتل مدينة كانتون في ٢٤ أيار ١٨٤٠، وبعدها مدينة شنغهاي في ١٣

حزيران ١٨٤٢، واخترقت القوات البريطانية نهر اليانغستي المفصل المهم والحيوي للصين، وتقدمت نحو مدينة نانكينج المدخل الرئيس والمباشر للعاصمة بكين،فقاموا بمحاصرة كانتون لمدة عامين ،انهارت خلالها مقاومة الصينيين ، ولما وجدت الحكومة الصينية أن لا فائدة من هذه الحرب الخاسرة ، طلبت الهدنة واضطرت في ٢٩ آب ١٨٤٢ التوقيع على معاهدة مع بريطانيا على متن إحدى السفن البريطانية الراسية بالقرب من مدينة نانكنج وعُرفت بمعاهدة (نانكنج) والتي ضمنت ثلاثة عشر بند أهمها:-

١- فتح خمس موانئ للتجارة البريطانية هي كانتون ونسنجهاي وآموي وفونشو وتنجيو.
٢- تسليم جزيرة هونك كونك لبريطانيا بشكل نهائي.
٣- دفع غرامة مالية مقدارها ٢١ مليون دولار تعويضاً عن الأفيون المحروق.

٤- تحدد نسبة الضرائب الجمركية التي تفرض على السلع الواردة إلى الصين بما لا يزيد على نسبة ٥%.

٥- تتمتع بريطانيا بحق الدولة الأولى بالرعاية.

٦- استثناء الرعايا البريطانيين الموجودين في الصين من تطبيق القوانين الصينية ومعاملتهم وفق قوانين بلادهم.

٧- شرعية تجارة واستيراد مادة الأفيون .

إما نتائج هذه الحرب فيمكن أجمالها بما يلي:-

١- كشفت هذه الحرب عن ضعف الجيش الصيني وخاصة البحرية في التصدي لأي قوة خارجية.
٢- فتحت معاهدة نانكنج الطريق أمام القوى الاستعمارية الأخرى لعقد معاهدات مشابهة وغير متكافئة مع الصين ومنها روسيا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية.
٣- أذلت حرب الأفيون الصين لأنها انتهكت حرمة حقوق السيادة الوطنية للصين.
٤- سيطرة الأجانب على الاقتصاد الصيني وبشكل كامل .

حرب الأفيون الثانية ١٨٥٦- ١٨٦٠

في عام ١٨٥٤ حاولت الدول الاستعمارية ومنها بريطانيا وفرنسا أضافة بنود جديدة على معاهدة نانكنج تتضمن حرية الدخول إلى جميع أجزاء الإمبراطورية الصينية وإباحة تجارة الأفيون ،إلا أن الصين رفضت ذلك ،ونتيجة لذلك شنت بريطانيا وفرنسا الحرب على الصين في ٨ آب عام ١٨٥٦ ،فقامت القوات البريطانية بأحتلال كانتون ،ونتيجة لعدم قدرة الصين على مقاومة الاحتلال وافقت الأخيرة على التفاوض ،وجرت المفاوضات التمهيدية في بكين عام ١٨٥٨ لكنها فشلت ،فتقدمت القوات البريطانية والفرنسية إلى بكين وهاجمت القصر الصيفي وأحرقته ،ونتيجة لذلك فقد رضخت الصين للقوى الاستعمارية وعقدت معاهدة مجحفة أخرى هي معاهدة (تيانتسن) عام ١٨٥٨. ومن بين ما جاءت به:

١. حرية التسامح الديني مع المسيحيين ، وحرية تنقل المبشرين في المناطق كافة ، وعدم إطلاق الصينيين على الأجانب وصف "برابرة".
٢. أن تقوم الصين بدفع غرامة حربية مقدارها ثمانية ملايين تايل لبريطانيا وفرنسا.
٣. حق الأجانب في استخدام العمال الصينيين في مناطق بعيدة عن بلادهم.
٤. حرية الأجانب في التنقل والسفر والإقامة والتجارة .
٥. فتح موانئ جديدة للاستيطان تحت الإدارة الأجنبية مع حرية الملاحة في نهر اليانغتسي.
٦. إعادة النظر في تجارة الأفيون .
٧- حق الدول الأجنبية في فتح سفارات لها في بكين ، مع تعيين ممثلين دبلوماسيين مقيمين لها في الصين.

وبعد ابرام معاهدة تيانتسن عمدت كل من بريطانيا وفرنسا الى غزو الصين ثانية بحجة تلكأ الصين في التوقيع على هذه المعاهدة فأرسلت كل من بريطانيا وفرنسا حملة عسكرية مشتركة استولت بها على الحصون الصينية وقد انتهت هذه الحملة بتوقيع الصين على سلسلة جديدة من الاتفاقيات عام ١٨٦٠ عرفت بـ (اتفاقيات بكين) التي تضمنت ما يلي:-

١- منح السفراء الأجانب حق الاقامة في بكين.
٢- ضم جزيرة كولون الصينية الى القاعدة البريطانية في هونغ كونغ.
٣- فتح ميناء تيانتسن امام التجارة الأجنبية.
٤- اقرار شرعية الاتجار بالعمال الصينيين.

الثورات الشعبية في الصين. ثـــورة التايبنج ١٨٥٠- ١٨٦٤ (مملكة السلام السماوي العظيم)

كانت معاهدة نانكنج بداية للاستعمار البريطاني والأمريكي للصين إلا أنها كان بداية محركة للنضال الشعبي من أجل أستعادة الاستقلال والتخلص من السيطرة الاستعمارية ،فلم تكد تنقضي ثمانية أعوام على إبرام الصين معاهدتين غير متكافئتين ، حتى عمّت الصين ثورة كبيرة سميت بثورة التايبنج التي استمرت خمسة عشر عاماً إبتداء من عام ١٨٥٠- ١٨٦٤ وشملت خمسة عشر ولاية.

وقد تمكن الثوار من خلالها الاستقلال في جنوب الصين عن الحكومة المركزية في بكين ، وساهمت عدة عوامل في اندلاع هذه الثورة التي قادها مدرس يدعى(هونج هسيو تشوان) [*1] ١٨١٤-١٨٦٤ ، منها:

١ -العامل الاقتصادي إذ خلفت حالات القحط والجفاف ، وفيضانات نهر اليانغتسي شبه المستمرة أضرارا اقتصادية جمّة .

٢- سوء الأحوال المعاشية للفلاحين ، مقترنة بسوء الخدمات في القطاع الزراعي الذي عانى طيلة سنوات حكم أسرة المانشو من الإهمال المستمر والمتعمد .

٣- معاناة الفلاحين الصينيين من تسلط مالكي الأراضي الذين استغلوا تردّي وانحطاط أوضاع الفلاحين وقاموا بشراء أراضيهم ، وبذلك أصبح ما يقارب نصف الأراضي الزراعية بحوزة أصحاب رؤوس الأموال.

٤- تسلّط الحكومة الصينية على الشعب وزيادة الضرائب المفروضة على الفلاحين.

٥- القرار الذي أصدره نائب الإمبراطور في كانتون أواخر عام ١٨٥٠ بفتح موانئ جديدة أمام التجارة الخارجية الأجنبية ، حيث بلغت سبعة عشر ميناءً وأخذت البضائع

أسرة المانشو: هي أسرة مغولية كانت تستوطن اقليم منشوريا الواقع شمال الصين وقد تمكنت هذه الأسرة من استغلال تردي الظروف الداخلية التي شهدتها الصين التي تمثلت بالتنافس على السلطة بين ابناء أسرة المينغ والصعوبات المالية التي واجهتها ميزانية البلاد ،وبدعم من العناصر المنشقة تمكنت أسرة المانشو من الدخول الى العاصمة بكين والسيطرة على الحكم عام ١٦٦٤

(*)هونج هيسو تشوان: زعيم ثوري صيني ، ولد عام ١٨١٤ من أسرة فلاحية فقيرة من قبيلة الهاكا في جنوب الصين، وفي سنة ١٨٣٤أصبح معلماً في إحدى القرى، حاول هونج عدة مرات اجتياز الامتحانات الرسمية التي تؤهله للعمل في إحدى وظائف الجهاز الإداري الحكومي ولكنه فشل. وفي سنة ١٨٤٧ تلقى هونج تعليما مسيحيا لمدة أشهر على يد إحدى الإرساليات التبشيرية الأمريكية في كانتون وبشكل خاص على يد المبشر (ايساكارا روبرتس) كون مع رفاقه جمعية عبادة الرب مزج فيها بين تعاليم كونفوشيوس والمسيحية، وإدعى بأنه الابن الأصغر للمسيح.

الأجنبية تنافس الصناعات الحرفية بخاصة الصناعات النسيجية ، الأمر الذي أدّى إلى إضعاف الإنتاج المحلي من تلك السلع ، وبالتالي تقليص فرص العمل وزيادة العاطلين عن العمل ، فوصلت حالة المواطن الصيني إلى حافة الفقر.

٦- الفساد المالي والإداري للجهاز الحكومي الصيني وظاهرة بيع الوظائف الحكومية وتجريد بعض الصينيين من مناصبهم بالقوة ، فأصبحت الرشوة والمحسوبية حالة طبيعية داخل المجتمع الصيني ، وإنّ هذا الفساد الإداري والمالي أثّر بصورة مباشرة على الجانب العسكري الذي واكبه انحطاط تام في القدرة العسكرية للجيش الصيني ، وخير مثال على ذلك الهزائم التي مُني بها الجيش الصيني خلال حرب الأفيون الثانية .

وبعد أن نظم قادة الثورة أنفسهم حاولوا غزوا بقية أراضي الصيني والقضاء بشكل نهائي على أسرة المانشو وأرسلوا حملة للاستيلاء على العاصمة بكين إلا أنهم فشلوا في ذلك نتيجة وقوف القوى الاستعمارية مع حكومة المانشو للقضاء على هذه الثورة ، ومهما يكن من أمر فقد نجح المستعمرون في القضاء على ثورة الشعب الصيني.وهكذا كانت نهاية الثورة محزنة مثلما كان ظهورها قوياً وواعداً،وهناك عدة عوامل أدت إلى إخفاقها منها:-

١-الأخطاء الإستراتيجية مثل إهمال الزحف إلى العاصمة بكين.

٢- الإخفاق في القيادة وفي تأسيس حكومة منظمة.

٣- عدم الانسجام في الحياة تحت حكم التابينج فالثوار مثلاً نادوا بإلغاء الملكية الخاصة،لكن القادة جمعوا الثروات الطائلة.

٤- تكالب القوى الاستعمارية الكبرى للقضاء عليها.

٥- لم تستطع الثورة أن تستقطب حولها أغلب الفلاحين والذين يعدون العنصر الأساس في نجاحها.

٦- واجهت الثورة صعوبات كثير لا سيما بعد أنتحار قائدها هونج هسيو تشوان.أعقب ثورة التايبنج حركة نيان في شمال الصين وثورة المسلمين في غرب وجنوب الصين،فضلاً عن عدد أخر من الانتفاضات استمرت تقود النضال ضد القوى الاستعمارية اعواماً طويلة استمرت حتى نشوب الحرب اليابانية – الصينية ١٨٩٤-١٨٩٥ (*٢).

١- حركة نيان(حملة المشاعل) ١٨٥٣-١٨٦٨م.

قاد الحركة أعضاء في جمعية نيان السرية الفلاحية وقد أنضم الى الجمعية الفلاحون والجنود المسرحون من الجيش ومهربي الملح والعاملون في تربية الخيول،ولم يكن للحركة أي برنامج سياسي أو اجتماعي محدد بل أقتصر على توجيه ضربات ضد الحكومة الصينية فرفعوا شعرات عدة منها (توزيع الأراضي والثروات على الفقراء) و(الأخذ من الأغنياء واعطاء الفقراء) وبناءاً على ذلك قاموا بمهاجمة قوافل التجار والأثرياء. استمرت الحركة دون توقف واصبحت أكثر قوة بعد عام ١٨٦٤م عندما أنضم اليها ثوار التابينج وقد انقسمت الى جزئين شمالي غربي وشمالي شرقي لكن الحكومة تمكنت من توجيه سلسلة من الضربات ضدها مما أدى في نهاية المطاف الى توقفها عام ١٨٦٨.

٢- ثورات المسلمين

تعد الثورات الإسلامية من أهم الثورات التي شهدتها الصين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر،وتعود أسباب قيامها الى عدة عوامل سياسية واقتصادية ودينية، أدت الى نشوب نزاعات مسلحة بين المسلمين وحكومة المانشو اذ كان المسلمون يعانون من الظلم والاضطهاد وقد تمثل ذلك في حرمانهم من المناصب الحكومية الرفيعة،اذ كانوا منبوذين اجتماعياً فضلاً عن ممارسة سياسة التفرقة السياسية بحقهم.

ونتيجة لتعرض البلاد للغزو الأوربي وتردي الأوضاع الاقتصادية ثار المسلمون في مدينة يونان التي تقع جنوب الصين واستمرت ثوراتهم من عام ١٨٥٥م – ١٨٧٣م وسيطروا على عدة مدن صينية وعندما ازداد تهديد المسلمين للحكومة المركزية عزمت على القضاء عليها فجهزت حملة عسكرية كبيرة تمكنت من اخماد ثورات المسلمين عام ١٨٧٣.

(*) الحرب اليابانية-الصينية ١٨٩٤-١٨٩٥: ترجع أسباب الحرب إلى المنافسة بين الصين واليابان حول كوريا،إذ كان الصين تعد كوريا كدولة تابعة لها ،وعندما قامت الصين بإرسال قواتها إلى كوريا للقضاء على الفتنة الداخلية هناك التي قادها أحد الإصلاحيين الكوريين ضد حاكم كوريا الذي استعان بالقوات الصينية عام ١٨٩٤ نشبت الحرب، وعندما علمت اليابان بإرسال الصين قواتها إلى منطقة كوريا شرعت أيضا بإرسال قواتها إلى هناك وبعد القضاء على الحركة رفض اليابانيون انسحاب قواتهم من كوريا مما أدى إلى وقوع اشتباكات عسكرية أدت إلى هزيمة الصين وتوقيعها معاهدة سلام حسب الشروط التي وضعتها اليابان.

المحاضرة الرابعة\\ المرحلة الثانية\\ تاريخ آسيا ٢٨\١٢\٢٠٢١

أولاً- اليابان

تقع اليابان جنوب شرق القارة الآسيوية مابين دائرتي عرض ٣٠ – ٤٠ شمال خط الاستواء ، واليابان مجموعة كبيرة من الجزر تبلغ بمجموعها مساحة ٣٧٧ ألف كم مربع, وتشكل هذه الجزر قوساً محاذياً للشاطئ الشرقي لقارة آسيا يبلغ طوله ٣٨٠٠ كم, ويبلغ عدد الجزر اليابانية قرابة ثلاثة آلاف جزيرة صغيرة تحيط بالجزر الرئيسية الأربع وهي: (حسب المساحة من الأكبر الى الأصغر) (هونشو، هوكايدو، كيوشو، وشيكوكو)، واليابان يحدها من جميع الجهات المحيط الهادي ماعدا جهة الغرب التي يحدها بحر اليابان.

ثانياً- عزلة اليابان

كان من أبرز العوامل التي دفعت اليابان الى تبني سياسة العزلة، هو أزدياد حجم النفوذ الاقتصادي والسياسي للبرتغاليين والهولنديين والاسبان والانكليز في مطلع القرن السابع عشر في جزر المحيط الهادئ، وفي جنوب شرق اسيا، الأمر الذي أثار مخاوف حكومة (التوكوجاوا)، لاسيما بعد اطلاعها على خطة اسبانية عام ١٦٢٢، رمت لاحتلال اليابان، فبادرت الى إغلاق أغلب المحطات التجارية الاجنبية، ومنعت نشاط الارساليات التبشيرية كافة، لذلك أصدرت الحكومة ثلاثة قوانين، كان الاول عام ١٦٣٥ نص على تحريم بناء السفن التي يكون بمقدورها الابحار في أعالي البحار، وكان الهدف من وراء إصدار هذا القانون تحقيق أمرين هما، قطع الاتصالات بين العناصر السياسية المنشقة داخل اليابان وبين رجال (الساموراي) الذين طردوا خارج البلاد، ومنع الإرساليات المسيحية من دخول اليابان، بعد أن عدت على إنَّها مؤامرة لتمزيق وحدة اليابان واراضيها، لذلك فرضت رقابة شديدة على نشاط التجار، والقانون الثاني صدر عام ١٦٣٦ حرَّم على اليابانيين جميعهم مغادرة البلاد، أمَّا القانون الثالث فصدر عام ١٦٣٩ حرم على الاجانب دخول الموانئ اليابانية باستثناء السفن الصينية والكورية والهولندية، ولكن تحت مراقبة شديدة.

لم تتمكن اليابان فيما بعد من حماية سيادتها المهددة من قبل الغرب المدجج باحدث صنوف الاسلحة والسفن الحربية، والذي طرق أبواب البلاد اكثر من مرة معلناً عدم مبالاته بالعزلة الوطنية، ورغبته في

فتح علاقاته التجارية مع اليابان سواء كان بالاقناع أو بالغصب، وهو ما تحقق بالفعل على يد الاسطول الامريكي في عام ١٨٥٣.

وطيلة مدة انعزال اليابان لم تنقطع المحاولات اليائسة للسفن التجارية الاوربية بمن فيها الروسية والبريطانية والفرنسية من طرق أبواب اليابان، اما بخصوص المحاولات الامريكية لكسر عزلة اليابان فلم تكن في بادئ الامر أوفر حظاً من مثيلاتها الاوربية، ففي عام ١٧٩١ حاول تجار امريكيون انشاء علاقات تجارية مع اليابان لكنهم اخفقوا في ذلك، وفي عام ١٨٣٧ تقدم تجار امريكيون لتقديم الطلب نفسهِ، الا ان المدفعية اليابانية كانت لهم بالمرصاد، وقد تسبب فشل اول بعثة دبلوماسية امريكية الى اليابان في عام ١٨٤٦ بقيادة القبطان جيمس بايدلا في ازدياد ضغط الرأي العام داخل الولايات المتحدة الامريكية من اجل ارسال بعثة أخرى اقوى من سابقتها، وقد حفز الحكومة على ذلك معاملة اليابانيين السيئة للبحارة الامريكان الناجين من السفن الغارقة عند السواحل اليابانية، فوافقت حكومة الولايات المتحدة اخيراً على ارسال بعثة جديدة في عام ١٨٥٣،وبذلك تكون الولايات المتحدة الامريكية قد نجحت فيما اخفق فيه الغرب الاوربي في اجبار اليابان على فتح موانئها امام التجارة العالمية عموماً، والامريكية خصوصاً، وكان ذلك الحدث المهم الذي وقَعَ في ٨ تموز ١٨٥٣ حينما قاد القبطان ماثيو بيري (١٧٩٤–١٨٥٨) حملة مؤلفة من اربع سفن تحمل على متنها ٥٦٠ ملاحاً، وقد قام بيري في ١٣ات١٨٥٢\١٢ بتسليم الامبراطور رسالة من الرئيس الأمريكي ميلارد فيلمور (١٨٥٠–١٨٥٣) تنص على اقامة علاقات تجارية متبادلة بين الولايات المتحدة الامريكية واليابان، وذلك من خلال فتح موانئ اليابان امام السفن الامريكية.

ناقشت الحكومة اليابانية محتويات خطاب الرئيس الامريكي **(فيلمور)**، وقررت الإحتفاظ بعلاقة سلام مع الولايات المتحدة الامريكية، إذ أدركت أنَّ الخيار العسكري سيعرض البلد للإندحار ويعود ذلك الى الفرق الشاسع بين القدرات العسكرية اليابانية والقدرات العسكرية الامريكية المتفوقة، فإذا ما أقدمت اليابان على أتخاذ قرار الحرب فسيكون نصيبها الإندحار لسهولة فرض الحصار على البلاد، فضلاً عن إنَّ ذلك سيضع البلاد أمام خيارين أمَّا الاستسلام او التدمير الشامل وبكلتا الحالتين ستتعرض البلاد للاستعمار، هذا الى

جانب أنَّ اليابان تعلمت درساً من تجربة الصين مع الغرب في حروب الافيون الاولى والثانية والنتائج التي آلت اليها.

وعندما عاد **(بيري)** في السنة التالية الى اليابان في شباط/١٨٥٤ بسبعة سفن، تم توقيع الطرفين على معاهدة **(السلام والصداقة)** في اذار/١٨٥٤ في مدينة **(كاناكوا)**،لذلك عرفت بمعاهدة **(كاناكوا)** التي نصت على:

١- فتح مينائي **(شيمودا)** و**(هاكوداتي)** لإصلاح السفن الامريكية وتموينها.
٢- معاملة البحارة الامريكيين معاملة لائقة.
٣- الموافقة على تعيين ممثلين قنصليين، إذ رأت اي من الدولتين ذلك ضروريا.
٤- تعد اليابان بمنح الولايات المتحدة الامريكية امتياز **(الدولة الاولى بالرعاية)**.
٥- تعيين قناصل ووكلاء امريكيين في **(شيمودا)**.

سارعت بقية الدول الغربية الى عقد معاهدات مماثلة للمعاهدة التي وقعتها الولايات المتحدة الامريكية مع اليابان، وحصلت على الإمتيازات نفسها، فوقعت المعاهدات اليابانية- البريطانية عام ١٨٥٤ واليابانية- الروسية عام ١٨٥٥ واليابانية- الهولندية عام ١٨٥٦.

وطبقا لمعاهدة **(كاناكوا)** وصل الدبلوماسي الامريكي **(ثاوزند هاريس)** الى **(شيمودا)** عام ١٨٥٦، وأجرى مفاوضات مع الحكومة اليابانية لعقد اتفاقيات تجارية، فوقعت معاهدة لتنظيم الاتصالات بين البلدين عام ٨٥٧ التي نصت على:

١- فتح ميناء **(ناكازاكي)** أمام السفن الامريكية.
٢- منح الإقامة وبشكل دائمي لمواطني الولايات المتحدة الامريكية في مينائي **(شيمودا)** و**(هاكوداتي)**.
٣- تنظيم الأمور المالية وعمليات البيع والشراء.
٤- محاكمة الامريكيين في اليابان وفق القوانين الامريكية.

ولم يكتفِ **(هارس)** بذلك فقط، اذ نجح في تموز/١٨٥٨ بعقد معاهدة **(الصداقة والتجارة)** مع اليابان التي تضمنت:

١- فتح خمسة موانئ يابانية مع مدنها أمام السفن الامريكية وهي (ايدو) و(كاناكوا) و(ناكازاكي) و(نيغاتا) و(كوب).
٢- تبادل التمثيل الدبلوماسي.

٣- منع تصدير مادة الارز او الحنطة من اليابان الى الخارج مع منع أستيراد الافيون الى البلاد.
٤- منح الامريكيين حرية التدين.
٥- شملت المعاهدة بنوداً ملحقة بها أكدت تنظيم التجارة بين البلدين والغت البنود الواردة في معاهدة **(كاناكوا)** كافة التي تتعارض مع بنود هذه المعاهدة الجديدة.

فتحت هذه المعاهدة المجال أمام الدول الاجنبية الأُخرى للحصول على امتيازات مماثلة للامتيازات التي حصلت عليها الولايات المتحدة الامريكية، فكانت هذه المعاهدة سبباً في عقد أربع معاهدات وقعت مع الدول الغربية (هولندا وروسيا وبريطانيا وفرنسا) عام ١٨٥٨.

ثالثاً- تجربة التحديث في عهد الميجي

ان الامبراطور ميجي يحمل الرقم (١٢٢) وفق الاحصاء التقليدي للأباطرة اليابانيين، ولد ميجي في ٣ تشرين الثاني ١٨٥٢، وهو ابن الامبراطور كومي، بعد ان أصبح ولياً للعهد في ١٠ تموز ١٨٦٠ أصبح يلقب بالحاكم المستتير ، وفي ١٣ كانون الثاني ١٨٦٧ خلف اباه على العرش بعد وفاة الاخير، عمل الامبراطور ميجي بعد تسلمه لمقاليد الحكم على اصدار عدد من المراسيم التي تهدف الى الغاء النظام الشوجني، وانهاء الاقطاع في البلاد، مع حل المؤسسات التي كانت قائمة في عهد توكوجاوا، وقد انتقلت العاصمة في عهده من كيوتو الى ايدو (التي تغير اسمها الى طوكيو)، فتم بذلك توحيد العاصمتين القديمتين كيوتو وايدو بعاصمة واحدة، وقد شهدت البلاد في عهده العديد من الاصلاحات التي شملت مختلف جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية والعمرانية والاقتصادية، هذا فضلاً عن دخول البلاد في حربين استعماريتين : الأولى مع الصين في عام ١٨٩٤ – ١٨٩٥، والثانية مع روسيا في ١٩٠٤ – ١٩٠٥، والتي خرجت من كليهما منتصرة، فضلاً عن احتلالها لكوريا وضمها للاراضي اليابانية في عام ١٩١٠، مما جعلها تقف في مصاف القوى الاستعمارية العظمى في ذلك الوقت، وقد أعيا المرض الامبراطور ميجي في أواخر أيامه، والذي بقي يصارعه حتى وافاه الأجل في ٣٠ تموز ١٩١٢.

سمي العهد الذي حكم بين (١٨٦٨-١٩١٢) بعهد (ميجي)، ويعني عهد الإستنارة او التنوير، لما شهدته اليابان خلاله من نهضة فكرية وثقافية وحركة إصلاحات شملت الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية جميعها.

وأول عمل أقدم عليه الامبراطور هو الإعداد لمرسوم امبراطوري سمي بـ (وثيقة العهد) عام ١٨٦٨، الذي وضحَّ من خلاله ملامح السياسة الجديدة للحكومة الامبراطورية وهي:

١- المناقشة العلنية للمشاكل القومية.
٢- تطبيق المبادئ السياسية والاجتماعية الجديدة لصالح المجتمع.
٣- الإستعانة بالخبرات والكفاءات التي تسهم في تحديث اليابان.

وبعد أن أدركت الحكومة اليابانية أنَّها لن تستطيع أن تباشر ببرنامجها الاصلاحي في ظل النظام الاقطاعي، الذي كان من أبرز ملامح عهد (التوكوجاوا)، فبادرت الى الغائه بشكل رسمي عام ١٨٦٩، فأُعيدت الاقطاعيات الى الامبراطور ،مقابل منحهم البقاء كحكام على أملاكهم السابقة ومنحوهم مرتبات تعادل نصف إيراداتهم السابقة.

ثم بادرت الى تنفيذ برنامجها الاصلاحي وكالاتي:-

١- الإصلاحات السياسية والدستورية والإدارية والعسكرية.

ا- الإصلاحات السياسية:

وشملت الامبراطور والهيئات الاستشارية، فبعد ان تخلى الشوجن عن منصبه عادت السلطة الى الامبراطور، ورفع شعار (توقير الامبراطور وطرد البرابرة)، فأخذ الإصلاح يشق طريقه الى النظام الامبراطوري الذي يأتي في قمة الهرم والذي حظى بأحترام وتقديس المجتمع الياباني، أمَّا السلطة التنفيذية، فتم الغاء المكاتب والمؤسسات المعتمدة السابقة، وأستبدالها بالمكاتب الامبراطورية الثلاثة وهي رئاسة المجلس الامبراطوري والمجلس الامبراطوري نفسه ثم مستشاري المجلس الامبراطوري، وعدت هذه التغييرات أول تنظيم حكومي لإدارة البلاد في ظل العهد الجديد، أمَّا السلطة التشريعية فالغيت خلال عهد **(الميجي)** وأصبحت

مهمة سن القوانين عائدة للامبراطور الذي لم يكن رمزاً دينياً وسياسياً فحسب، إنَّما رمزاً للقانون والمشرع الأساس في البلاد، وتم الإستعاضة عنها بتشكل البرلمان الياباني الذي عرف بـ **(الدايت)** عام ١٨٩٠ .

ب- الإصلاحات الدستورية:

تم سن دستور جديد للبلاد عام ١٨٨٩، الذي وصف من خلاله بأنَّ اليابان دولة مركزية قوية وموحدة، ونصت المادة الاولى منه على (أنَّ الامبراطورية يحكمها سلسلة من الاباطرة لا تنقطع)، كما نصت المادة الثانية على (أنَّ الامبراطور مقدس لا يجوز المساس به)، كما تضمن عدداً من المواد التي تكفل للشعب حقوقاً واسعة في حدود القانون) ومنح الدستور النظام القضائي درجة كبيرة من الاستقلال، وأكد إنشاء برلمان **(الدايت)** للبلاد, الذي تكون من مجلسين الاول المجلس الاعلى **(النبلاء)** والاخر مجلس النواب .

ج- الإصلاحات الادارية:

وتمثلت بإقدام حكومة (الميجي) على إقامة نظام بيروقراطي مركزي، بعد أن كان شكل الحكم في عهد (التوكوجاوا) يعتمد صيغة نظام الحكم اللامركزي، والذي كان فيه كل إقطاعي مسؤولاً عن إقطاعيته ولا يرتبط بالحكومة المركزية إلا في بعض الجوانب المهمة، لذلك أُعيد بناء الهرم الإداري والغيت الحكومات المحلية وأنضوت تحت حكم مركزي موحد يرأسه المجلس الامبراطوري وعلى رأسه الامبراطور، وكانت أولى أشكال التغيير الإداري في البلاد هي توحيد عاصمتي البلاد (الامبراطورية والشوجونة) بعاصمة واحدة هي طوكيو عام ١٨٦٨ التي أصبحت عاصمة اليابان السياسية والإدارية والاقتصادية.

د- الإصلاحات العسكرية:

أولت حكومة (الميجي) أهتماماً بالغاً بالجيش وتطويره، أنطلاقا من شعار (دولة غنية وجيش قوي) الذي نادى به الاصلاحيون، وذلك لبناء جيش على أُسس متينة وعصرية يكون مواكباً للجيوش الغربية، ومن جانب اخر لدرء الاخطار التي قد تنجم عن الدول الكبرى ضد اليابان، لذلك أصدرت حكومة **(الميجي)** نظام الخدمة العسكرية الاجبارية او ما يعرف بـ(قانون الخدمة الإلزامية) عام ١٨٧٣ الذي جعل مدة الخدمة الإلزامية سبع سنوات، ورافق ذلك الغاء التقسيمات الطبقية والإمتيازات الخاصة التي تمتع بها الساموراي خلال عهد **(التوكوجاوا)**.

٢- الإصلاحات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

ا- الإصلاحات الثقافية:

كانت أُولى الخطوات التي خطتها حكومة **(الميجي)** في المجال الثقافي، تمثل بالبند الخامس من الاعلان الامبراطوري لعام ١٨٦٨ الذي تضمن **(السعي لجمع المعرفة من شتى بقاع العالم)**، بهدف نشر التعليم بين أبناء الشعب ليكون مؤهلاً لقيادة العملية الإصلاحية، فضلاً عن إنشاء وزارة التعليم عام ١٨٧١، وإنَّ الخطوة الفعلية والجادة في هذا السياق هي إصدار مجلس الدولة الكبير قانون التعليم في ٥/ايلول/١٨٧٢ الذي أكد **(الزامية التعليم)** للمراحل الاولية ونبذ الجهل ومحو الأمية وبناء الدولة الجديدة على أسس علمية صحيحة، ونقد سياسة التعليم التي كانت متبعة خلال عهد **(التوكوجاوا)** التي أُقتصرت على الساموراي وأسيادهم دون بقية أبناء الشعب.

ب- الإصلاحات الاجتماعية:

كانت أُولى خطوات حكومة **(الميجي)** في الجانب الاجتماعي هو قيامها بإصدار **(إعادة تنظيم طبقات المجتمع الياباني)** عام ١٨٦٩ فتم أُستبدال الطبقات الاجتماعية وهي (الساموراي والمزارعين والحرفيين والتجار) التي كانت سائدة خلال عهد (التوكوجاوا) بثلاث طبقات جديدة هي طبقة النبلاء الجدد التي تألفت من نبلاء البلاط وحكام الدايمو ورجال الساموراي ذوي المناصب العليا، ثم طبقة **(الهيمين)** وشملت رجال الساموراي ذوي المناصب الصغرى، والطبقة الثالثة هي عامة الشعب، وعلى الرغم من هذا التمايز الطبقي، إلا إنَّ القانون كفل المساواة للجميع، كما منحت المراة الحقوق الاجتماعية والثقافية كافة، وفي عام ١٨٧٢ أصدرت الحكومة قانون منع الإسترقاق وتحرير العبيد، أمَّا فيما يتعلق بالجانب الديني فقد أعلنت الحكومة اليابانية رسميا أنَّ الشنتوية الوطنية هي عقيدة الدولة ليس بوصفها ديانة، إنَّما بوصفها مظهراً للوطنية، وبذلك أصبحت الشنتوية دين الدولة الرسمي، أمَّا بالنسبة للبوذية والمسيحية، ففي عام ١٨٧٣ شرعت الحكومة بأُنتهاج سياسة التسامح الديني الكاملة، ويبدو أنَّ الحكومة أرادت من وراء ذلك السيطرة فكرياً على المجتمع.

ج- الإصلاحات الاقتصادية:

أولت حكومة (الميجي) أهتماماً خاصا بإيجاد المؤسسات الصناعية الكبرى، كما أتخذت الانطلاقة الاقتصادية ثلاث مراحل متمايزة، ففي المرحلة الاولى، انهمكت الحكومة في تنمية السكك الحديدية والشبكات التلغرافية، ولم تلجأ الحكومة الى القروض الخارجية بل استخدمت موارد ميزانيتها الذاتية وحصيلة صندوق التوفير الذي أُنشأ عام ١٨٧٧، وأرتبطت المرحلة الثانية من مراحل التخطيط الاقتصادي بالقانون الصادر عام ١٨٨٠ الذي شجع القطاع الخاص، أمَّا المرحلة الثالثة فبحلول عام ١٨٩٠ كان التصنيع يتقدم بخطوات سريعة وتضاعفت أعداد المصانع التي أعتمدت الطرائق الفنية الحديثة في الانتاج، لاسيما الصناعات المرتبطة بالدفاع القومي، كما أزدهرت التجارة الداخلية والخارجية الأمر الذي أدى الى ظهور الطبقة البرجوازية التي أدت دوراً مهما في تاريخ اليابان، وأخذ طابعه المتميز بصدور القانون التجاري عام ١٨٩٣، الذي رخص قيام الشركات المساهمة الكبرى التي اسهمت في تطور الاقتصاد القومي مثل شركة (ميتسوي) و(ميتسوبيشي).

كانت قمة الإنجازات التي حققت في الجانب الاقتصادي هو اصدار (قانون العملة) عام ١٨٩٧، الذي أتخذ من الذهب قاعدة للتبادلات التجارية، وفي المجال الزراعي تم أستبدال نظام المقاطعات بنظام الولايات، وتولت الحكومة مهمة الإشراف على الانتاج الزراعي.

سياسة اليابان التوسعية.

كان من أبرز نتائج الحركة الإصلاحية التي شهدتها اليابان منذ عام ١٨٦٨، أنَّها حققت تطوراً كبيراً في المجالات جميعها، لاسيما في المجال الاقتصادي، إلا إنَّها أصطدمت بندرة المواد الاولية التي احتاجتها الصناعات، لاسيما وأن الإهتمام بالجيش وتطور المجال الدفاعي والأمني تطلب الكثير من المواد الاولية مثل الفحم والحديد والمعادن الاخرى، فضلاً عن الحاجة الى المحاصيل الغذائية، الى جانب مشكلة تزايد عدد السكان التي أوجدت مشكلة توفير المواد الغذائية والحاجة الى تصريف المنتجات اليابانية لذلك رسمت اليابان خطة لتخليص نفسها من مشاكلها الداخلية، وأقتضت هذه الخطة أنتهاج سياسة توسعية على حساب المناطق المجاورة، وبما أنَّ كوريا كانت غنية بخامات الفحم والحديد، فضلاً عن كونها منفذ اليابان الوحيد الى منطقة شرق اسيا الغنية بثرواتها المعدنية والزراعية، لذا وجهت اليابان أنظارها نحو كوريا التي كانت تابعة للصين، فضلاً عن الصين ومنشوريا وجزر المحيط الهادئ بوصفها سوقاً ومنفذاً طبيعياً لليابان.

الاحتلال الأمريكي لليابان ١٩٤٥- ١٩٥٢.

بعد توقيع اليابان على وثيقة الاستسلام عام ١٩٤٥، عقد مؤتمر في موسكو في كانون الاول/١٩٤٥، تقرر فيه إنشاء لجنة للشرق الاقصى ضمت ممثلي إحدى عشرة دولة، وخولت هذه اللجنة التي أُتخذت من واشنطن مقراً لها، سلطة وضع سياسة القائد الاعلى لدول الحلفاء الجنرال (دوكلاس ماك ارثر)وعلى الرغم من أنَّ الاحتلال كان من الناحية النظرية يمثل مشاركة دول الحلفاء الإحدى عشرة، لكنه في الواقع ظل تحت إشراف الولايات المتحدة الامريكية منذ البداية
أُتجه الجنرال (ماك ارثر) منذ بداية الإحتلال الى محاولة إدخال مجموعة من الاصلاحات على المجتمع الياباني, الأمر الذي من شانه يمنع من عودة النزعة العسكرية والتوسع والعدوان مرة ثانية، لذلك عندما احتلت الولايات المتحدة الامريكية اليابان جاءت معها ببرامج إصلاحية هي:

١- التمهيد للاصلاح: كانت الخطوة الأولى التي أُتخذها سلطة الاحتلال هو قصر سيادة اليابان على جزرها الأربع الرئيسة وهي (هوكايدو وهونشو وشيكوكو وكيوشو).

ا- حل سلاح الجيش الياباني ونزعه. إذ تم الغاء وزارتي الجيش والبحرية، وسرح أفراد الجيش وجنود البحرية، وأُصدرت أوامر بجمع الذخيرة الحربية وتدميرها، وأُقفلت المصانع التي كانت تنتج المعدات الحربية.

ب- محاكمة مجرمي الحرب.تمت معاقبة عدد كبير من المسؤولين، من خلال ما عرف بـ (جرائم الحرب) و(الجرائم ضد الإنسانية) بوصفها من الجرائم الدولية، وتم تأليف محكمة عسكرية دولية للشرق الاقصى قدم اليها (٢٨) زعيماً يابانياً لمحاكمتهم.

ج- حملة التطهير. أصدرت سلطة الاحتلال قراراً عرف بـ (حملة التطهير)، وهو برنامج واسع لإبعاد اليابانيين غير المرغوب فيهم من لدن سلطة الإحتلال من المناصب الحساسة ، كما تم حل الجمعيات والمنظمات السياسية في اليابان، فضلاً عن الجمعيات القومية الداعية الى التوسع والعدوان.

٢- نشر الديمقراطية.: أُتخذت سلطة الاحتلال جملة من الاجراءات لنشر الديمقراطية في اليابان، اذ منحت الصحافة والاذاعة حرية واسعة تشجيعاً لها على نشر التعاليم الديمقراطية، والغيت نظم الشرطة السرية لإزالة القيود على الحرية الفردية، والغيت المركزية في الإدارة التعليمية وإعادة النظر في مناهج التعليم، كما حثت سلطة الاحتلال على إبدال الدستور الياباني القديم بدستور جديد نص على إدخال المبادئ الديمقراطية والتمثيل الشعبي، مع إجراء بعض التعديلات على سلطة الامبراطور، لذلك فإن الدستور الجديد لليابان الذي طبق في ايار/١٩٤٧ أدخل تغييراً جذرياً على دور الامبراطور، الذي أصبح مجرد رمز للدولة، وأصبحت سلطة السيادة بيد الشعب الذي بدأ يمارس سيادته بواسطة البرلمان الذي عُدَّ أعلى هيئة إدارية في أجهزة الدولة، كما أكد الدستور المساواة أمام القانون، وحق تشكيل البرلمان وحق التصويت في الانتخابات والمساواة بين الجنسين وحق الفكر في اعتناق المذاهب والاراء، والمساواة في التعليم، وحق تنظيم أُتحادات ونقابات عمالية حرة.

الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

الإصلاحات الاقتصادية: عمدت سلطات الإحتلال الى إقرار قانون العمال عام ١٩٤٥ الذي خول العمال حق الإنضمام الى النقابات فأُزدادت عضويتها,أمَّا في المجال الزراعي، فقد أقر البرلمان قانون الإصلاحي الزراعي منذ عام ١٩٤٦ الذي نزع اراضي الطبقة المالكة والقضاء عليها، ثم صدر قانون لحماية الباقين من المستأجرين، خلال هذه الفترة تمت السيطرة على نواحي الاقتصاد الياباني وتصفية الشركات العملاقة وثروة الامبراطور، وتم الاستيلاء على الممتلكات اليابانية في الخارج، والغيت بعض صناعات الصلب والعدد والالات التي تدخل كمادة أساسية في صناعة الاسلحة الحربية، كما تعاونت سلطة الاحتلال مع الحكومة اليابانية على تطبيق عملية التسوية الاقتصادية، وفرض الضرائب على رؤوس الاموال لإستعادة جزء كبير من الارباح التي حققتها الشركات الكبرى زمن الحرب، ثم أصدرت قانون (منع الاحتكار) في اذار/١٩٤٧ بهدف خلق أسواق اكثر تنافسية،

ب- الإصلاحات الاجتماعية والثقافية: أُتخذت سلطة الإحتلال جملة من التغييرات في المجالات الاجتماعية أهمها المرأة والتعليم والدين. فعملت القوانين اليابانية بحيث كفلت للمراة المساواة بالرجل في النواحي جميعها، ومن خلال صدور قانون الاحوال الشخصية في تشرين الاول/١٩٤٥، الذي ساوى بين الزوج والزوجة، فأصبح للمراة حق الملكية الخاصة وحق الطلاق وحق الانتخاب، وأصبح للبنت حق الإرث في تركة الاب والغي حق الابن الأكبر في الإستئثار بالميراث، ولأن التعليم حلقة أساسية في اية عملية تستهدف التغيير الاجتماعي، لذلك أولت سلطة الاحتلال أُهتماماً بها، ووجهت تعليماتها للحكومة اليابانية عام ١٩٤٥ مفادها ضرورة الإلغاء الفوري للروح العسكرية والنزعة القومية المتطرفة في التعليم، وفصل الدين عن التعليم، والتوقف عن تعليم الفلسفة الاخلاقية والتاريخ والجغرافية اليابانية لأنها تضمنت محتوى أُستعمارياً وأفكاراً مناقضة للديمقراطية، أمَّا في المجال الديني فقد أصدرت سلطة الاحتلال أوامر للحكومة اليابانية عام ١٩٤٥ قضت بالإمتناع عن التأييد الرسمي (للشنتوية) الدين الوطني لليابان، ومنع تدريسها في المدارس، والامتناع عن ترويج فكرة أنَّ الامبراطور مقدس.

التبدل في السياسة الامريكية تجاه اليابان. شهد عام ١٩٤٨ تحولاً واضحاً في سياسة الإحتلال الامريكي في اليابان تمثل ببناء اليابان وإنعاش أُقتصادها، ووقف وراء هذا التبدل في الموقف الامريكي جملة من الأسباب منها:

تعالي أصوات المعارضة داخل الولايات المتحدة الامريكية حول المبالغ التي صرفت على عدو مهزوم مثل اليابان، فضلاً عن أدائها الضعيف في المجال الاقتصادي، مما جعل عبء مساعدة اليابان لسد حاجات المعيشة الأساسية يقع على عاتق الولايات المتحدة الامريكية.

شهد الوضع السياسي الامريكي الداخلي تحولاً مهماً بوصول الجمهوريين الى سدة الحكم، الذين لا يؤيدون المبادئ الديمقراطية.

تزايد التذمر الشعبي داخل اليابان بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية وحاجة الشعب الى الإستقرار وتحسين المستوى المعاشي.

أمَّا على مستوى الأوضاع الدولية، فقد شهدت حكومة الصين الوطنية بزعامة (جان كاي جك) تدهوراً كبيراً أمام (الحزب الشيوعي الصيني) بزعامة (ماوتسي تونغ)، فبدأت الشيوعية تنتشر في الصين وعليه عد أُنتصار الشيوعية في الصين بعد عام ١٩٤٩, هذا من جانب ومن جانب فإن الإعلان عن تقسيم كوريا بين عامي ١٩٤٨و١٩٤٩ الى جمهوريتين إحداها تدعمها الولايات المتحدة الامريكية والاخرى يدعمها الاتحاد السوفيتي، كان بمثابة بداية للحرب الباردة بين النظامين الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية والشيوعي بزعامة الاتحاد السوفيتي, وعلى إثر ذلك غيرت الولايات من سياستها في الشرق الاقصى, فبدل أن كانت الصين قاعدة لها في المحيط الهادئ, أتخذت من اليابان القاعدة الرئيسة لها في الشرق الاقصى, لهذا بدأت بدعمها سياسياً واقتصادياً. وعليه أصدر مجلس الأمن القومي الامريكي في ايار/١٩٤٩ وثيقة عبرت عن رغبة الإدارة الامريكية في وجود اليابان القوية وانهاء القيود كلها التي فرضت على المصانع اليابانية، كما أعلن الجنرال (ماك ارثر) أنَّ اليابان أصبحت في وضع يسمح بإبرام معاهدة سلام معها، لذلك دعت الى عقد مؤتمر دولي في (سان فرانسيسكو) ضم عدداً من ممثلي دول الحلفاء للتباحث في مستقبل علاقاتها مع اليابان، وأسفر المؤتمر عن عقد معاهدة صلح مع اليابان في ٨/ايلول/١٩٥١ تضمنت:

إنهاء حالة الحرب بين اليابان والحلفاء.

الإعتراف بسيادة اليابان الكاملة على اراضيها المتمثلة بالجزر الأربع الرئيسة.

أُعتراف اليابان بأُستقلال كوريا.

موافقة اليابان على الاحكام التي ستصدرها محاكم الحلفاء على مجرمي الحرب.

سحب قوات الحلفاء من اليابان.

تخلي اليابان عن اية حقوق لها في كوريا وفرموزا وجزر البكسكادورس والكوريل والجزء الجنوبي من شبه جزيرة سخالين.

تاريخ آسيا\\ المرحلة الثانية\\ المحاضرة الثالثة ٢٠٢٠\١٢\٢١

ثـــــــورة عام ١٩١١ وتأسيس الجمهورية

قاد صن يات صن (*[١]) ثورة عام ١٩١١ التي كان من أسبابها :-

١- ضعف أسرة المانشو الحاكمة في الصين وتحولها إلى العوبة بيد الدول المستعمرة.

٢- تراكم تراث الثورات الوطنية السابقة التي دعت إلى إسقاط النظام الإمبراطوري وطرد الأجانب .

٣- التأثير الخارجي فالثورة الأمريكية والثورة الفرنسية والثورة البريطانية قد أثرت في الصين ونشرت أفكار الديمقراطية والحرية والاستقلال في البلاد.

٤- الحاجة إلى التجديد السياسي،فالمؤسسات الملكية الإمبراطورية في الصين كانت المسؤولة على تعاقب الأسر الإمبراطورية دون أي تغيير في جوهر الحكومة.

قام صن يات صن بتحريض كل عشاق الحرية على أن يشاركوا في ثورة وطنية تطيح بأسرة المانشو والنظام الإمبراطوري وتؤسس جمهورية حديثة في البلاد،وقد قامت دعائم هذه الجمهورية بفضل جهود صن يات صن الحثيثة ،فقد ارتبط اسمه باسمها،إذ أكد على دمج الحركات والمنظمات الثورية المختلفة في جبهة واحدة،وبناءاً على ذلك تم دمج المنظمات الثورية قي منظمة واحدة سميت (عصبة التحالف المشترك) وعرفت فيما بعد باسم (الكومنتانغ) أي الحزب الوطني الصيني.

رفعت عصبة التحالف شعار (**اطردوا المانشو وجددوا الأمة وشيدوا النظام الجمهوري وأدخلوا المساواة في ملكية الأرض**)،اتخذ صن من مدينة هانوي الفيتنامية مقر لقيادته وتمكن من ادخال إتباعه إلى الصين وقد أنظم اليه عدد كبير من الشعب الصيني فضلا عن عدد من جنود الجيش الصيني الإمبراطوري ،وفي خريف عام ١٩١١ تمردت بعض الوحدات العسكرية في مدينة شنغهاي وسرعان ما أنتشرت الثورة في جميع أنحاء البلاد وتحولت إلى ثورة كبيرة ،وعلى أثر ذلك أعلن عن تأسيس الجمهورية وانتخب صن يات صن رئيساً لها، وشكلت لجنة صاغت

(*) صن يات صن: زعيم وسياسي صيني،تعني يات صن الحر،ولد عام ١٨٦٦ ,من أسرة فلاحيه تنتمي لجماعة التايبنج المسيحية ، وتعلم في المدارس التبشيرية الأميركية و البريطانية, ثم درس الطب في هونك كونك وتخرج عام ١٨٩٢ ,ليبدأ نشاطه السياسي في هذه السنة ، وقام عام ١٨٩٤ بتأسيس منظمة عرفت باسم جمعية إحياء الصين, وقاد ثورة ١٩١١ ، وأسس الجمهورية الصينية عام ١٩١٢ ، ولكنه تخلى عن الرئاسة بسبب الضغوط الداخلية والخارجية ، توفي عام ١٩٢٥.

أول دستور ديمقراطي للصين ،فكان هدف صن يات صن التخلص من الإقطاعيين ومن امتيازات الدول الأجنبية وبناء نظام ديمقراطي في بلاد أرادها موحدة ومستقلة ومتطورة على وفق مفاهيمه الإصلاحية المتحررة، غير إن صن يات صن في ١٩١٢/٤/١ تنازل عن رئاسة الجمهورية نتيجة عدة ضغوطات خارجية لصالح الجنرال(يوان شي كاي) [*٢]،ثم أعلنت بكين عاصمة جمهورية الصين الوطنية وكانت الولايات المتحدة الأمريكية أول دولة اعترفت بجمهورية الصين الجديدة ثم تبعتها البرازيل والنمسا والبرتغال.أن الجنرال يوان بعد مدة قصيرة من إعلان الجمهورية قد أنقلب على مبادئ الثورة وراح يدعوا إلى أعادة العمل بالنظام الإمبراطوري مما دفع صن يات صن إلى قيام بثورة عام ١٩١٣ ضد يوان إلا أن صن يات صن قد فشل في ذلك بسبب ابتعاد الفلاحين عن الثورة وضعف الامكانيات العسكرية ،فضلاً عن ان الصينيين قد سأموا القتال وسفك الدماء، وبعد أن انتصر يوان عسكرياً أجبر صن يات صن إلى الفرار إلى اليابان إذ أسس هناك تنظيم جديد هو حزب الكومنتانغ للاعداد مرة أخرى للاطاحة بـ يوان.

توجد عدة عوامل داخلية وخارجية اسهمت في القضاء على حكم أسرة المانشو ونجاح ثورة عام ١٩١١ تمثلت بما يأتي:-

١- سياسة الحكومة الصينية الضعيفة امام الغرب من خلال موافقتها على التوقيع على عدة معاهدات غير متكافئة .

٢- قيام عدد من الثورات الشعبية الفلاحية مثل ثورة التايبنج ونيان والبوكسرز ،فضلاً عن ثورات المسلمين.

٣- تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية الداخلية وحدوث المجاعات التي زادت من سوء الأحوال.

٤- تأثر الصينيين بالثورات الكبرى في العالم مثل الثورة المجيدة في انكلترا عام ١٦٨٨ والثورة الأمريكية عام ١٧٨٣ والثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ والثورة الروسية عام ١٩٠٥ .

٥- ظهور الحركات القومية الوحدوية في ألمانيا وايطاليا فقد أسهمت هذه الحركات في أنتشار الأفكار الثورية والديمقراطية والاستقلالية وحقوق الإنسان والحرية والمساواة.

٦- زيادة الحماس الثوري وتطور الوعي الوطني والقومي الصيني.

(*)يوان شي كاي : جنرال وسياسي صيني،ولد عام ١٨٥٩،شارك في الحرب الصينية – اليابانية (١٨٩٤-١٨٩٥) ، اشرف على بناء الجيش الصيني الذي اخذ يدين له بالولاء ، اتسمت شخصيته بالتقلب والخيانة استدعي عند اندلاع ثورة ١٩١١ وقد هادن الثورة وأصبح رئيسا للجمهورية بعد تخلي صن يات صن عنها ، ونصب نفسه إمبراطورا فيما بعد توفي عام ١٩١٦.

الصين والحرب العالمية الأولى

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، أعلنت الصين حيادها, لأنها خشيت من امتداد الحرب إلى أراضيها,وما يتبع ذلك من نتائج سياسية واقتصادية واجتماعية خطيرة ،وعندما أعلنت اليابان الحرب على ألمانيا في ٨/٢٣/ ١٩١٤ ،أصبحت الصين أحدى مناطق النزاع الدولية ،فقام السفير الياباني في ١٨ كانون الثاني ١٩١٥ بزيارة الصين وقدم بشكل رسمي واحد وعشرين مطلب،ومن أهم هذه المطالب:-

١- الموافقة على كل تسوية تتم بين اليابان وألمانيا تخص الممتلكات اليابانية في الصين وكذلك يمنح اليابانيون امتيازات واسعة في شانتونغ .
٢- تعترف الحكومة الصينية بالموقع الخاص لليابان في جنوب منشوريا وشرق منغوليا الداخلية فيما يخص مد أجل عقود الإيجار لمينائي بورت آرثر ودالني، وتم إيجارهما لمدة ٩٩ عاماً.
٣- حق الرعايا اليابانيين باستملاك الأراضي اللازمة لإغراض التجارة والصناعة والزراعة واستئجارها . وحقهم بالإقامة والسفر.
٤- احتكار اليابان للتعدين واستخراج الفحم والصناعات الحديدية في جميع المناجم في منطقتي جنوب منشوريا وشرق منغوليا الداخلية .
٥- أن تمنح اليابان امتياز بناء السكك الحديدية داخل الأراضي الصينية.
٦- أن تكون اليابان هي الدولة الوحيدة في تقديم المشورة للصين في المسائل السياسية والمالية والعسكرية.
٧- أن تشتري الصين من اليابان نحو ٥٠ بالمائة من احتياجات الصين العسكرية أو أن تنشأ في الصين ترسانة يابانية.
٨- أن تمنح اليابان حق الدولة الأولى في استئجار إقليم فوكين.

أحيطت بهذه المطالب سرية تامة لكن سرعان ما سربها الجانب الصيني إلى الخارج، ولم يعد بمقدور (يوان شي كاي) أن يرفض المطالب جملةً وتفصيلاً وذلك لعدة أسباب منها أنه بحاجة إلى الأموال ، وتعلّم من حرب ١٨٩٤.١٨٩٥ أن اليابان عدو لا يمكن أن يُدحر بسهولة ، فضلاً عن رغبته في أن ينصب نفسه امبراطوراً، أما الرأي الشعبي فقد أشر نشر المطالب اليابانية بداية ظهور وعي قومي جديد في الصين على يد عدد من الوطنيين الذين تلقوا تعليمهم في الولايات المتحدة الأمريكية . فضلاً عن الذين كانوا يتلقون المساعدة في طوكيو . وكل هؤلاء تحرروا من وهم المساعدة اليابانية،فأنطلق الطلاب إلى شوارع المدن الصينية رافضين هذه المطالب، وشعروا

بالاستياء الكبير والذل الذي لحق ببلادهم فأعلنوا مقاطعتهم للبضائع اليابانية.سلّمت الحكومة الصينية في الأول من أيار الحكومة اليابانية الرد بالرفض على الاقتراحات المنقحة الذي كان مناقضاً للتوقعات اليابانية، ثم قامت الحكومة اليابانية بتوجيه إنذار نهائي إلى الحكومة الصينية فسلّم الوزير المفوض الياباني الحكومة الصينية في ٧ أيار إنذاراً نهائياً يطالب فيه بالرد خلال ٤٨ ساعة،أستجابت الحكومة الصينية للمطالب اليابانية في ٨ آذار ١٩١٥.

حركة ٤ أيار الوطنية عام ١٩١٩.

بدأ مؤتمر الصلح أعماله في باريس بتاريخ ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ وقد مثل حكومة الصين في المؤتمر وفدان، الأول عن حكومة بكين و الثاني فقد مثل حكومة الجنوب في كانتون ، ومما يلاحظ على وفد حكومة الصين بأنه قد ترك الخلافات السياسية جانباً بهدف توحيد الجهود من اجل إعادة الصين إلى وضع المساواة بين الدول الأخرى. وكانت أهم القضايا التي طرحها وفد حكومة الصين هي مسألة إقليم شانتونغ الغني بموارده الاقتصادية والمعدنية, وكانت ألمانيا قد استأجرته من الحكومة الصينية في آذار ١٨٩٨, ثم احتلته اليابان مع بداية الحرب العالمية الأولى بحجة وجود خطر يهدد مصالحها السياسية والاقتصادية من الجانب الألماني على الأراضي الصينية.

الوفد الياباني في مؤتمر الصلح أصر على مسألة الحقوق اليابانية في شانتونغ و هددوا بالانسحاب من المؤتمر وعدم التوقيع على قراراته في حالة عدم الاستجابة لمطاليبهم، وأخيراً عقدت اتفاقية بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩١٩ تضمنت تخلي (ألمانيا) لصالح (اليابان) عن حقوقها وامتيازاتها في شانتونغ بما في ذلك سكك الحديد وخطوط التلغراف, فضلاً عن حقوقها في منطقة كياوشو وبذلك ورثت اليابان جميع امتيازات ألمانيا في شانتونغ دون الإشارة إلى وعد بإعادة تلك الممتلكات إلى الصين وأدخلت تلك الشروط في البنود المرقمة (١٥٦) و(١٥٧) و(١٥٨) من القسم الثامن لمعاهدة الصلح مع ألمانيا, والتي تم التوقيع عليها بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩١٩ من قبل حكومات بريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية بالرغم من انسحاب الوفد الصيني الممثل لحكومتي الشمال والجنوب، احتجاجاً على قرارات المؤتمر واستجابة لمطاليب الرأي العام الصيني.

يتضح مما تقدم أن قرارات مؤتمر الصلح كانت مخيبة لآمال الوفد الصيني، الذي فشل في حسم مسألة إقليم شانتونغ، وكرد فعل على قرارات مؤتمر الصلح في باريس, ظهرت حركة واسعة عرفت في

التاريخ الصيني الحديث ب(حركة ٤ أيار الوطنية) وقد مرت تلك الحركة بمرحلتين مختلفتين من حيث القيادة والرقعة الجغرافية.

<u>المرحلة الأولى/</u> ظهرت في أنحاء بكين عدّاً من بداية شهر أيار لعام ١٩١٩ حركة احتجاج واسعة على قرارات مؤتمر الصلح وتسليم شانتونغ إلى اليابان، ثم انتقلت الحركة بعد ذلك إلى صفوف الطلاب في جامعة بكين التي كانت تمثل المركز الثقافي الأول في البلاد' إذ قرر طلاب الجامعة تنظيم مظاهرة ضخمة في بكين ضد اليابان والدول التي تعاطفت معها وساعدتها وبالأخص بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وقد لعب البعض من أساتذة الجامعة دوراً تحريضياً من بينهم أساتذة الفلسفة في كلية الآداب مثل (لي تاتشاو) و(تشين تو–هسيو) إذ ساهمت محاضرات هؤلاء الأساتذة والمفكرين في إثارة مشاعر الطلاب الصينيين فعلى سبيل المثال كانت محاضرات لي تاتشاو عبارة عن انتقاد لأوضاع الصين في ظل سيطرة الإقطاع في حين أرجع تشين تو–هسيو في أحدى محاضراته سبب ضياع إقليم شانتونغ إلى غياب الوحدة الوطنية والحكومات الفاسدة كما كان رئيس جامعة بكين الأستاذ (تساي يوان– باي) هو الآخر من أشد المؤيدين للحركة الطلابية.

أما عن أبرز أهداف الحركة،فقد تمت مناقشتها في الاجتماع الذي عقد في صباح يوم (الرابع من أيار) إذ ناقش الاجتماع الأزمة الوطنية التي تتعرض لها البلاد في أعقاب تسليم إقليم شانتونغ إلى اليابان. كما ألقيت في ذلك الاجتماع الكثير من الخطابات الوطنية التي نظمها الطلاب, فضلاً عن تأسيس اتحاد لطلاب جامعة بكين, الذي تولى مهمة تنظيم ونشر حركة الاحتجاج على قرارات مؤتمر فرساي, وبلغ عدد الطلاب الذين شاركوا في حركة ٤ أيار الوطنية أكثر من خمسة آلاف طالباً توزعوا على ثلاث عشرة كلية في جامعة بكين، ورفعوا شعارات عبرت عن موقفهم الوطني مثل (سندافع عن شانتونغ بالدم) و(أعيدوا لنا حقوقنا في شانتونغ) و(نرفض التوقيع على معاهدة السلام) و(عاقبوا الخونة).

ومن جانب آخر قام طلاب جامعة بكين بتاريخ ١٩ أيار ١٩١٩ بتنظيم إضراب عام شمل جميع مدن الصين الكبرى (شنغهاي – نانكين – ووهان – فوسو – كانتون) وتأسست خلال ذلك الاتحادات الطلابية, التي تمخض عنها إصدار قرار لمقاطعة البضائع اليابانية.

ومن الجدير بالذكر أن الحركة الطلابية كانت تحظى بدعم الفئات المثقفة والوطنية في المجتمع الصيني مثل المعلمين ورجال الأعمال ونقابات التجار والمهن الحر كما أيدت بعض الصحف الموقف الوطني للطلاب مثل صحيفة (الصين اليوم) و (أخبار الصين). في حين انتقدت بعض المجلات قرارات

مؤتمر (فرساي) مثل مجلة (الشباب الجديد) اللسان الناطق لحركة (الشباب الجديد), والتي نشرت في إحدى أعدادها مقالاً بقلم ماوتسي تونغ معاون أمين مكتبة جامعة بكين, الذي انتقد فيه قرارات مؤتمر فرساي من جهة, كما أشاد بالحركة الطلابية التي عدّها حسب وجهة نظره ردة فعل وطنية على الإذلال الذي عوملت به الصين في مؤتمر الصلح.

وعلى العكس من ذلك كان موقف حكومة بكين مناوءاً لتلك التطورات الوطنية فقامت بإعلان حالة الطوارئ في البلاد، وأجبرت رئيس جامعة بكين الأستاذ تساي على الاستقالة، كما أصدرت الشرطة مذكرات اعتقال بحق كل من (لي تاتشاو) و(تشين تو –هسيو) أساتذة الفلسفة في كلية الآداب بتهمة التحريض على الإضراب الطلابي، ومع بداية شهر حزيران زادت الاعتقالات الطلابية لاسيما في أعقاب وصول الأخبار عن فشل الوفد الصيني في حسم قضية شانتونغ, الأمر الذي أجبر الحكومة الصينية على اعتقال الآلاف حيث امتلأت سجون بكين بطلاب الجامعات والمدارس احتجاجاً على قرارات المؤتمر، واللافت للانتباه أن المظاهرات الطلابية لم تتوقف بالرغم من إجراءات الحكومة القمعية التي أدت إلى جرح بعضهم وقتل البعض الآخر.

وفي ضوء ما تقدم, أدركت حكومة بكين أن طلاب المدارس والجامعات, بدأوا يشكلون قوة جديدة ومؤثرة في البلاد, لا يمكن تجاهلها بأي حال من الأحوال. لذلك غيرت الحكومة من إجراءاتها وقررت عدّاً من ١٢ حزيران ١٩١٩, الاستجابة لمطاليب الحركة, والتي تضمنت ما يأتي :

١ – إعادة تساي يوان – باي رئيس جامعة بكين إلى منصبه.
٢ – الإفراج عن جميع الأساتذة المعتقلين وفي مقدمتهم لي تاتشاو وتشين تو هسيو.
٣ – الإفراج عن جميع المعتقلين من الطلاب والسياسيين والمثقفين.
٤ – إقالة وزير المواصلات ووزير المالية وسفير الصين في طوكيو من مناصبهم.
٥ – رفض حكومة الصين التوقيع على قرارات مؤتمر الصلح في باريس وأعلنت عن رفضها ذلك في ٢٨ حزيران ١٩١٩.

وكانت النتيجة المباشرة لتلك الإجراءات, توقف المظاهرات والاحتجاجات الطلابية في العاصمة بكين بعد أن استطاعت الطبقة المثقفة ولأول مرة من فرض إرادتها على الحكومة الصينية وإجبارها على عدم الرضوخ لمقررات مؤتمر الصلح, إذ قامت الحكومة الصينية بالإيعاز إلى وفدها بالانسحاب من المؤتمر وعدم التوقيع على قراراته الأخيرة.

المرحلة الثانية / وما أن تخلصت الحكومة من مظاهرات الطلاب في بكين حتى واجهت تلك المرة إضرابات العمال في (شنغهاي) المركز التجاري الكبير في البلاد. فدعت النقابات التجارية والعمالية إلى إضراب عام ابتداءاً ٢ حزيران ١٩١٩, وكانت (شنغهاي) المركز الرئيس لإضراب العمال, الذي امتد فيما بعد ليشمل المناطق التجارية في كل من (ووهان – هانكو – تيانتسين – تستجتاو).

وبلغ عدد العمال المشاركين في الإضراب الذي استمر حتى نهاية حزيران حوالي (٦٠٠٠٠) عاملاً. وكانت نقابات العمال هي الجهة المسؤولة عن تنظيمهم. إذ قاد هؤلاء الإضرابات والمظاهرات في وسط وجنوب الصين وكانت ابرز شعاراتهم هي مقاطعة البضائع اليابانية كما ظهرت جماعات أخذت على عاتقها مهمة مراقبة المحلات التجارية والتأكد من خلوها من البضائع والسلع اليابانية, الأمر الذي أضر كثيراً بالتجارة اليابانية كما تضررت دول أخرى مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فعلى سبيل المثال رفض عمال النقل والتفريغ في ميناء (شنغهاي) تحميل أطنان من الفحم المستخرج من الصين على متن السفن التجارية الأمريكية, فضلاً عن إضراب عمال شركة التبغ البريطانية وعمال شركة النسيج الأمريكية في (شنغهاي).ولم تتوقف إضرابات العمال في (شنغهاي) والمدن الأخرى إلا بعد استجابة الحكومة لمطاليبهم, التي تضمنت المسائل الآتية :

١- إطلاق سراح جميع المعتقلين.
٢- السماح لهم بتنظيم النقابات والغرف التجارية.
٣- تحديد ساعات العمل وجعلها من ٨ – ١٢ ساعة عمل كأقصى حد. بعد أن كانت تتراوح من ١٦ – ١٨ ساعة عمل في اليوم.
٤- رفع أجور العمال ومنع استخدام سياسة الضرب.
٥- مطالبة الحكومة بعدم التوقيع على قرارات مؤتمر الصلح.

يتضح مما تقدم أن استجابة حكومة بكين لمطاليب العمال يوضح مدى النمو السريع لتلك الطبقة وتنامي وعيها الذي أهلها للمشاركة السياسية في أحداث حركة الرابع من أيار الوطنية بالرغم من غياب المشاركة الفلاحية, إذ اقتصرت الإضرابات على المدن الصناعية والمناطق التجارية في حين ظل الفلاحون معزولين عن الحركة. وذلك لقلة وعيهم السياسي مقارنة بالعمال الذين تأثروا بالتطورات السياسية في الاتحاد السوفيتي على أثر انتصار ثورة أكتوبر عام ١٩١٧.

حرب المقاومة الصينية للغزو الياباني ١٩٣١- ١٩٤٥.

تعد منشوريا جزءاً من اراضي الصين وهي موطن أسرة (المانشو) التي حكمت الصين بين السنوات ١٦٤٤– ١٩١١،أن علاقة اليابان بمنشوريا يرجع الى عام ١٩٠٥ التي شنت خلالها اليابان الحرب على روسيا اذ انتهت بتوقيع الطرفين على معاهدة (بورتسموث) التي نص احد بنودها على حق اليابان في أستئجار الاراضي التي كانت لروسيا في شبه جزيرة (لياوتونغ) الواقعة ضمن اقليم منشوريا وحولت لحسابها سكة حديد منشوريا الجنوبية الممتدة من (بورث ارثر), كما أن تقديم اليابان الى المطالب الواحد والعشرين للصين عام ١٩١٥ اكتسبت اليابان خارج منطقة الخط الحديدي فوائد اقتصادية مهمة في منشوريا الجنوبية كلها, وحصل اليابانيون ورعاياهم من الكوريين على امتيازات خاصة لهم هناك.

ويرجع أهتمام اليابان بمنشوريا الى العوامل الاقتصادية والاستراتيجية والنفسية فمن الناحية الاقتصادية أرادت اليابان تزويد مصانعها الانتاجية بالمواد الخام اللازمة لاسيما بعد تزايد العدد السكاني في اليابان, ولأجل تحقيق ذلك كان لابد من إحكام سيطرتها على منشوريا, اما العامل الاستراتيجي فأن منشوريا تتكون من ثلاث مقاطعات صينية وهي (موكدن) و (هاربن) و(سنكنغ) , تمتد من الشمال إلى الجنوب على طول (١٥٠٠كم) ، ومن الشرق إلى الغرب على ما يقارب من (١٤٩٩كم), فضلا عن كون منشوريا غنية من ناحية الثروة الطبيعية بالحديد والفحم والذهب والفضة والماس والرصاص والاسبست، كذلك المحاصيل الزراعية, أما العوامل النفسية فترجع إلى تحقيق القوات اليابانية لأنتصارات عسكرية كفيلة بإثارة النعرة الوطنية لدى الشعب الياباني.

تحين اليابانيون الفرصة المناسبة للهجوم على منشوريا خلال عام ١٩٣١, وتهيأت هذه الفرصة من خلال حادثين، الأول تمثل بمقتل الضابط الياباني (ناكامورا) في ٢٧/حزيران/١٩٣١ مع مجموعة من رفاقه في منطقة منشوريا على يد مجموعة من الصينيين, فعد اليابانيون هذا الحادث غير مبرر ويظهر عدم الاحترام للعلاقات التي تربط البلدين، أما الحادث الآخر فكان عقب انفجار قنبلة زرعت في خط حديد جنوب منشوريا العائدة ملكيته لليابان في ١٨/ايلول في مدينة (موكدن)، وعندها التمست اليابان في ذلك عذرا لاجتياح منشوريا بعد أن صرّحت ان هذا الحادث دليل على الخطر والفوضى التي بدأت تعم منشوريا فلابد من الحيلولة دونه.

سيطرت القوات اليابانية في مساء يوم ١٨ /١٩٣١/٩ على خطوط سكك الحديد كافة في جنوب منشوريا وسكة الحديد التي تربط بين مدينتي (بكين) و(موكدن) التي اصبحت تحت السيطرة العسكرية،

ونتيجة لذلك اصدرت الحكومة اليابانية أوامرها بأحتلال مدينة (موكدن) ثم مالبث الاحتلال ان شمل الاراضي المنشورية كلها.

وفي ١٩ كانون الثاني ١٩٣٢ قامت القوات اليابانية بقصف احياء مدينة شنغهاي ، وفي ٥ شباط نجحوا في احتلال مدينة هاربن لتبدأ مرحلة جديدة هدفها التمهيد لاعلان استقلال منشوريا ،وبالفعل تم اعلان استقلال منشوريا في ١٨ ١٩٣٢١٢١ وعقد في مكدن خلال ٢٩.٢٨ شباط اجتماع ضم قرابة ٧٠٠ شخصية منشورية موالية للسلطات اليابانية على اساس إنهم يمثلون سكان منشوريا معلنين تأسيس حكومة منشوكو. ودعا المجتمعون (بو. يي) آخر اباطرة أسرة المانشو الذي اطاحت به ثورة ١٩١١ عندما كان عمره ثلاث سنوات وكان مقيماً في بورث آرثر ليصبح الحاكم الفعلي لمنشوريا ، وبالفعل قبلَ الدعوة وجرت مراسيم تنصيبه في جنجوان في ٩ آذار وكان قد نصّب في البداية رئيس الدولة واصبح بعد شباط ١٩٣٤ امبراطور للدولة الجديدة التي دعيت منشوكو، و لم يعترف بهذه الدولة سوى السلفادور وايطاليا.

ثم ارسلت عصبة الأمم لجنة لتسوية الأزمة المنشورية وتوصلت الى أن اليان لم تكن دولة معتدية لذا لم يصدر بحقها أية عقوبات ، لكن اليابان اعلنت انسحابها من العصبة في ٢٧ آذار ١٩٣٣،وفي ٢٤ شباط ١٩٣٣ وجهت اليابان انذار إلى الحكومة الصينية بسحب جنودها عن جيهول،وفي ٢٥ شباط اجتاح الجيش الياباني هذه المقاطعة وبلغوا سور الصين العظيم شمال بكين وانهارت المقاومة الصينية خلال خمسة عشر يوماً اجتازوا خلالها سور الصين العظيم وتقدم الجيش الياباني نحو بكين. التي على أثرها وقّعت الصين في ٣١ ١٩٣٣١٥١ الهدنة مع اليابان وعرفت بهدنة (تانغو)تم بموجبها:

١- سحب الجيش الصيني حتى جنوب سور الصين وعلى بعد ٣٠ كم من شمال تيان شان .
٢- وضع منطقة محايدة بين قطعات الجيش الصيني والياباني .
٣- تم نزع سلاح منطقة مساحتها ١٣ ألف كم٢ على الجهة الصينية من سور الصين العظيم .
٤- انهاء المقاطعة على البضائع اليابانية .

بعد هدنة تانكو توقفت تقريباً عمليات التوسع اليابان ،وفي هذه المرحلة كانت الصين قد بدأت تتلقى المساعدات الاقتصادية والفنية من عصبة الأمم وبريطانيا والولايات المتحدة فشهد الاقتصاد الصيني تقدماً ملحوظاً ،وقد تم تحديث الجيش فقد تم اختيار عدد من الضباط الالمان من أجل تدريب الجيش الصيني ، فضلاً عن تأسيس مدارس للتدريب العسكري وتلقت الصين الخبرة في المجال العسكري من الولايات المتحدة وايطاليا ولاسيما تطوير السلاح الجوي وشراء عدد من الطائرات.

وفي ٢٢ كانون الثاني ١٩٣٥ قامت قوة مؤلفة من ألفي عسكري ياباني ومنشوري تساندها القوة الجوية والمدرعات والمدفعية الثقيلة لشن هجوم سريع لاحتلال عدد من المدن المهمة ضمن حدود اقليم جيهارا الواقع الى الجنوب من منغوليا الداخلية وعندما توقف القتال كانت القوات اليابانية تسيطر على قرابة ٧٠٠ ميل في المنطقة الواقعة قرب سور الصين.

خلال هذه الأثناء كانت الصين تعاني صراع بين حزب الكومنتانغ بقيادة (تشانك كاي شيك) والحزب الشيوعي الذي كان يقوده ماوتسي تونغ[٣]،اعتمد ماو على الفلاحين وعمال المناجم في تكوين الجيش الأحمر وانشاء قواعد التي حصلت على الدعم من الاتحاد السوفيتي .

وفي ٧ تموز ١٩٣٧ شن الجيش الياباني هجوم واسع على بكين وشنغهاي وقد واجه الاحتلال الياباني حركة مقاومة عنيفة عندما اعتمدت على اسلوب حرب العصابات وكان للحزب الشيوعي والجيش الأحمر دور بارز في حركة المقاومة من خلال المساعدات المادية والعسكرية التي قدمها الاتحاد السوفيتي للحزب الشيوعي الصيني.

وفي السابع من كانون الأول عام ١٩٤١ قصفت القوات اليابانية الاسطول الأمريكي في ميناء بيرل هاربر، مما أدى الى اعلان الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الحرب على اليابان، الأمر الذي أدى الى جعل الحرب اليابانية–الصينية التي بدات عام ١٩٣٧ جزءاً من الحرب العالمية الثانية، ودخلت الصين ابتداءً من عام ١٩٤٢ الحرب الى جانب الحلفاء، استسلمت اليابان في الخامس عشر من آب عام ١٩٤٥ بعد ضربها بالقنبلة الذرية ،وقد قدمت الصين دور عسكري خلال الحرب العالمية الثانية بجانب الحلفاء، الدور الذي عزز من مكانتها دولياً الأمر الذي أدى بالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الى الغاء امتيازاتها في جمهورية الصين تثميناً لمواقفها الفعالة في الحرب بجانبها.

---

(٣) ماوتسي تونغ (١٨٩٢ـ ١٩٧٦) ولد لعائلة فلاحية في شاوشان في مقاطعة هونان ، عمل في الزراعة وتمكن من اللغة الصينية ودرس الكونفوشيوسية ،اهتم كثيراً بدراسة تأريخ ثورات الفلاحين في عام ١٩١١ بعد انتصار الثورة وظهور الجمهورية ، التحق بالجيش الثوري ، وفي عام ١٩١٣ التحق بدار المعلمين العليا وعُرف بالأوساط الطلابية بنشاطه ومشاركته في العمل النضالي الطلابي ، سافر في عام ١٩١٨ إلى بكين وعمل موظفاً في مكتبة جامعتها ثم سافر إلى شنغهاي إذ تعرّف على عدد من الماركسيين وشارك في حركة ٤ آيار ١٩١٩ من خلال قراءاته لكارل ماركس " البيان الشيوعي" وكتاب كارل كاوتسكي " الصراع الطبقي " كيرتوب " تأريخ الاشتراكية " فمال الى الشيوعية ، تبنى عام ١٩٢٠ الماركسية نهائياً بعد ان كان يؤمن بالديمقراطية الليبرالية ، أسس مع إحدى عشر شخصية الحزب الشيوعي الصيني ١٩٢١.

الحرب الأهلية الصينية ١٩٤٥- ١٩٤٩

في أواخر عام ١٩٢٨ تمكن ماوتسي تونغ ورفيقه (شو ان لاي) من بناء قاعدة لهم في مقاطعة (كيانغستي)،والسيطرة على أجزاء مختلفة من الصين،وفي السابع من تشرين الثاني عام ١٩٣١ تم تشكيل جمهورية سوفيتية صينية في المقاطعة،وتم انتخاب ماوتسي تونغ رئيساً لهذه الجمهورية،بعد النجاح الذي حققه الشيوعيين الصينيين في مقاطعة كيانغستي،لم يعد بمقدور تشيانك كاي شك عن ذلك،فشن خمس حملات متتالية ضد القوات الشيوعية. كانت(المسيرة الطويلة) سبيل ماوتسي تونغ الوحيد للتخلص من سياسة القمع والتنكيل التي لحقت بالشيوعيين الصينيين،وفيها أيضاً بدأ صعود نجم ماوتسي تونغ في صفوف الحزب . إنّ الهزيمة المفاجئة لليابان في الخامس عشر من آب عام ١٩٤٥،بعد ضربها بالقنبلة الذرية من الولايات المتحدة الأمريكية،قد أطلق السباق من أجل القاعدة الصناعية التي بناها اليابانيون في منشوريا من أجل الحرب الأهلية الوشيكة . بعد ذلك قام السوفيت بمصادرة للآلات الصناعية في منشوريا ، واعلن ستالين انها غنائم حرب ، وانهم بحاجة ماسة اليها للتعويض عن الدمار الهائل الذي سببه الغزو الالماني ، وكان من المقرر اكمال المصادرة في ٣ /كانون الاول/ ١٩٤٥ ، وهو اليوم الذي حدد لسحب القوات السوفيتية من منشوريا ، وقام السوفيت في منشوريا بترك الشيوعيين ينتشرون في الريف ويستولون على ما تركه اليابانيون من اسلحة ، الامر الذي ساعد على تقوية امكانيات الجيش الشيوعي ، الذي كان يعاني من ضعف اذا ما قورن بجيش تشيانك كاي شك .

وبانسحاب القوات السوفيتية من منشوريا اشتد الصراع بين الشيوعيين والحكومة الوطنية بقيادة تشيانك كاي تشيك دخلت الصين في مرحلة جديدة من الحرب الأهلية وبفضل دعم الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت القوات الوطنية إحراز بعض الانتصارات على القوات الشيوعية واحتلال عاصمتهم ينان عام ١٩٤٦،لكن هذه الانتصارات كانت مؤقتة إذ استطاعت القوات الشيوعية تنظيم صفوفها. وبحلول عام ١٩٤٧ تعرضت قوات تشيانك الى هزيمة كبيرة،وقد حاولت الولايات المتحدة بعد أنْ رأت رجحان كفة الشيوعيين أنْ ترسل مزيد من المساعدات لتشيانك كاي شك،فقدمت عام ١٩٤٨ مساعدات اقتصادية وعسكرية كبيرة،لكنها جاءت متأخرة فلم تنتفع منها القوات الوطنية. وبحلول عام ١٩٤٩ سيطر ماوتسي تونغ على معظم البر الصيني،ولم يبقى خارج سيطرة القوات الشيوعية سوى بعض الجزر الساحلية وجزيرة فرموزا(تايوان) التي هرب اليها تشيانك كاي شيك،إذ أسس فيها جمهورية الصين الوطنية،وهكذا انتهت الحرب الأهلية لصالح القوات الشيوعية،وفي الأول من تشرين الأول عام ١٩٤٩ أعلن عن تأسيس

جمهورية الصين الشعبية ذات النهج الماركسي،وانتخاب ماو تسي تونغ رئيساً لها و شو ان لاي رئيساً للوزراء وبذلك بدأت صفحة جديدة في تاريخ الشعب الصيني النضالي من أجل الحرية والبناء الأشتراكي.

الثورة الثقافية الصينية ١٩٦٦- ١٩٦٨

تبعاً لمبدأ الثورة الدائمة التي نادى بها ماوتسي تونغ منذ عام ١٩٥٨ التي أكدت على ان الثورة لا تتوقف عند حد معين بل هي مستمرة،طرح ماوتسي تونغ في عام ١٩٦٦ الثورة الثقافية التي ركزت على: أحداث تغيير للأبنية الثقافية والسياسية السائدة في الدولة والمجتمع.وخلق إنسان جديد،لأن ماوتسي تونغ رأى كيف ان أفكاره وطروحاته بشأن الثورة الشيوعية بدأت تندثر.فكان الهدف الأساس للثورة الثقافية هو القضاء على الذين يتخذون من الرأسمالية منهاجاً لهم من الذين تسلّموا زمام الحزب الشيوعي الصيني والدولة.

إنّ بداية الثورة الثقافية يرجع الى عام ١٩٦٥عندما كتب روائي صيني كان يشغل منصب عمدة بكين يدعى وو هان مسرحية عنوانها (عزل هاي روي) عرضت في أوبرا بكين.تحدثت المسرحية عن عزل موظف شجاع كان يهاجم الإمبراطور لظلمه وعدم اهتمامه بفقر الفلاحين،بها استخدم الكاتب أدوات مجازية فقصد بالإمبراطور ماوتسي تونغ والموظف المعزول وزير الدفاع السابق بينغ ديهواي الذي عزل عام ١٩٥٩.

قرر ماوتسي تونغ في أواخر كانون الثاني عام ١٩٦٥ ان يرد على مسرحية عمدة بكين بشن حملة مضادة ، ثم أنشاء ماوتسي تونغ جماعته الصغيرة للثورة الثقافية مع زوجته جيانغ تشينغ وفي السادس عشر من أيار ١٩٦٦ أعلن رسمياً بداية الثورة الثقافية.وفي السابع عشر من تموز ١٩٦٦ اتجه ماو تسي تونغ نحو بكين فأزاح خصومه عن السلطة،ولكي يسيطر على البلاد كان من الضروري أن ينقل المعركة الى باقي المدن فكلف فئات الشباب للقيام بهذا الدور تولى تنفيذ أفكار وتعليمات ماوتسي تونغ كتائب الحرس الأحمر التي أعلن عن تشكيلها رسمياً في الثامن عشر من آب عام ١٩٦٦،فانتشروا في البلاد كلها واخذوا يحطمون كل منْ يعد برجوازياً أو أقطاعياً فأحرقت العديد من المكتبات وفرضوا على أصحابها بيع مؤلفات ماوتسي تونغ ونهبت المعابد القديمة والمتاحف التي كانت تضم تراثاً حضارياً لا يقدر بثمن لأنها تمثل نماذج للثقافة البرجوازية والإقطاعية المعادية لأفكار الثورة البروليتارية، وأصبح أي شخص تلقى تعليمه في الخارج أو عاش جزءاً من حياته في الغرب هدفاً لأفراد الحرس الأحمر .

سرعان ما قام أفراد الحرس الأحمر بحملات تطهير للمؤسسات الحزبية والحكومية فظهرت اللوحات الجدارية ذات الحروف الكبيرة التي تدعو إلى القضاء على رواسب البرجوازية في الأدب والفن والتعليم

،بدؤوا بجامعة بكين وتشينغهوا والمكتب الحزبي التابع لهما،فقاموا بتوقيف عميد الجامعة (لو بين) هيئة التدريسية واجبارهم على الركوع أمامهم وألبسوهم قبعات المغفلين،فما كان من الهيئة التدريسية إلا ان طلبت من عناصر الحرس الأحمر أن يرحموهم من الضرب والسباب الذي انهال عليهم من كل جانب

توسعت عمليات عناصر الحرس الأحمر فطالت وزارة الخارجية التي أصبحت حسب نظرهم تضم عناصر برجوازية معادية لفكر ماوتسي تونغ،فتحركوا نحو مبنى وزارة الخارجية واحتلوه واعتدوا على الكوادر القيادية في الوزارة،بحلول عام ١٩٦٨ دخلت الثورة الثقافية طورها اليساري ووصلت الفوضى الى درجة كبيرة فقد هاجم الحرس الأحمر السكك الحديدية ،ودمروا المدن وقطعوا التيار الكهربائي،وسطوا على البنوك وسرقوا وأحرقوا السيارات مما اضطر ماوتسي تونغ الى تهدئة الحركة،لكن الأمور خرجت عن سيطرته،ثم حدثت مواجهات عنيفة بين لجان الحزب والحرس الأحمر،واشتعلت بؤر الحرب الأهلية في مدن الصين مثل كانتون ووهان وتشانجشا،وفي الثالث والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٦٨،ولمواجهة التفكك الذي اخذ يهدد البلاد، كلف ماوتسي تونغ الجيش بإعادة النظام ،وبدأ الجيش يسيطر على الوضع ويضع نهاية للقتال بين قوات الحرس الأحمر، إنّ الثورة الثقافية مسؤولة عن العديد من الانتكاسات والخسائر التي تمثلت بما يأتي:-

١- الهدر البشري إذ خسر التعليم جيلاً كاملاً من الطلاب،فخلال سنوات الثورة الثقافية لم يتخرج طالب واحد بينما قضى معظم العلماء في ممارسة أعمال لا تليق بهم مثل أعمال النظافة والزراعة.

٢- تحقير المعلمين والمدرسين والمفكرين ومحاكمتهم لتبنيهم الثقافة الغربية ومنعهم من معرفة كل ما هو جديد وارد عن الغرب في مجال التعليم.

٣- شلت الاقتصاد الصيني وزادت من الفجوة التقنية بين الصين والدول المتقدمة.

٤- أطاحت بالكثير من المسؤولين الذين تبنوا الطريق الرأسمالي.

٥- تشوهت صورة الحزب الشيوعي الصيني بشكل كبير فأصبح مقسماً وضعيفاً وفقد احترام الصينيين.

٦- بلغ عدد ضحايا الثورة الثقافية ما يقرب من ٥٠٠,٠٠٠ شخص.فضلاً عن أن الكثيرين قد قاسوا من ويلات التعذيب والإساءة .

٧- قطعت معظم الدول علاقاتها الدبلوماسية مع الصين.

المحاضرة الثامنة\ تاريخ آسيا ٢٠٢١\١\٢٥

فيتنام

معركة ديان بيان فو ١٩٥٤.

بعد أنتهاء الحرب العالمية الثانية، شرعت دول الحلفاء (الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي والصين الوطنية)، بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه خلال مؤتمر موسكو عام ١٩٤٥، على أن تحتل القوات البريطانية شواطئ فيتنام الجنوبية من مدينة (هانوي) حتى مدينة (سايجون)، وأن تحتل الجيوش الصينية بزعامة (جان كاي جك) الشواطئ الفيتنامية من مدينة (هانوي) حتى حدود فيتنام مع الصين، كمحاولة لعودة النظام الاستعماري في فيتنام، وهذا ما جرى بعد أنهيار الجيوش اليابانية.

شرعت حكومة فيتنام الديمقراطية بالمقاومة، وفي السادس/كانون الثاني/١٩٤٦ أُجريت انتخابات عامة لأول مرة في تاريخ البلاد، شملت المناطق الفيتنامية كلها، وأنتخب (هوشي منه) رئيساً للحكومة الأمر الذي أثار مخاوف القوى الاستعمارية التي بدأت تتغلغل في شمال وجنوب البلاد، إذ رفضت فرنسا الاعتراف بهذا الاستقلال, وعملت على إعادة السيطرة الاستعمارية على عموم فيتنام، وبعد ان أحتلت القوات الفرنسية مدينة (سايجون) تمكنت بعدها من محاصرة المدن الكبيرة كلها، ونتيجة لتدهور أوضاع البلاد بسبب وصول القوات الفرنسية والانكليزية في الجنوب بدعم من الولايات المتحدة الامريكية، وجد (هوشي منه) أنَّ من مصلحة البلاد مهادنة الحكومة الفرنسية ريثما تتحسن الظروف، لذلك عقدت أتفاقية مع فرنسا في ٦/اذار/١٩٤٦ نصت على:-

١- إعتراف فرنسا بجمهورية فيتنام الديمقراطية كدولة حرة مقابل إدخال فيتنام ضمن اتحاد الهند الصينية واتحاد فرنسا, على أنْ يتم الانسحاب الفرنسي منها خلال مدة اقصاها خمس سنوات.
٢- إحلال القوات الفرنسية محل قوات الصين الوطنية التي أحتلت الأجزاء الشمالية.

كما الحق بالاتفاقية بروتوكول عسكري بين الطرفين، نص على:

أ- أن تقدم فرنسا التدريب اللازم للجيش الفيتنامي وتجهيزه.
ب- بقاء القوات الفرنسية في القواعد الفيتنامية لمدة خمس سنوات قادمة.
ت- أتخاذ منطقة (كوجين) منطقة منزوعة السلاح تفصل بين منطقتي فيتنام الشمالية والجنوبية،

على أن يقرر مصيرها وفق استفتاء شعبي يجري فيها.وفي الواقع أرادت فرنسا في مفاوضاتها مع الفيتناميين المماطلة لكسب الوقت لحين وصول جيوش فرنسا أكثر عدداً لتحاربهم، ولما كشف الفيتناميون أنَّ الفرنسيين يخططون لإقامة دولة عميلة لها في جنوب فيتنام تكون (سايجون) عاصمة لها، وعند إعلانهم بقيام دولة (كوشن) في ١/حزيران/١٩٤٦ بدأت المناوشات بين القوات الفرنسية والفيتنامية.

ومنذ عام ١٩٤٦ بدأ الفيتناميون بناء القوة العسكرية وتحقيق وحدة الشعب والجيش في ميدان النضال، الأمر الذي أسهم في تحقيق الانتصارات على القوات الفرنسية، فبعد أن أصبحت القوات الفيتنامية على درجة من الإستعداد والقوة, بدأت عمليات هجومية ونجحت في السيطرة على القرى والمدن، أمَّا الفرنسيون فقد أتبعوا سياسة التحصين خلف الاسوار على طول مناطق الحدود، إذ تمت إقامة القواعد العسكرية المحصنة في عدد من المدن الجنوبية، واُستمرت المناوشات بين الطرفين حتى عام ١٩٥٣ وحينها أُتبع الطرفان استراتيجية جديدة تلخصت:-

١- بأُتجاه الفيتناميون الى مهاجمة لاوس لسحب جزء من القوات الفرنسية خلفهم ليتمكنوا من إعادة السيطرة على القرى الشمالية.
٢- أمَّا الفرنسيون فأرادوا الإستيلاء على موقع (ديان بيان فو)، لأُتخاذه قاعدة لضرب الفيتناميين المتجهين الى لاوس ولجمعهم حول الحصن بقصد توجيه ضربة قاضية لهم. وجاءت المعركة الفاصلة بين فرنسا والفيتناميين في آيار/١٩٥٤ حول الحصن الواقع شمال غرب مدينة (هانوي)، وقد تمكنت القوات الفيتنامية بقيادة الجنرال (غياب) من محاصرته لمدة ستة وخمسين يوماً، اُستسلم على إثرها ما تبقى من القوات الفرنسية، وعلى إثرها تمكنت القوات الفيتنامية من تحرير أغلب المدن ووصلت الى اراضي الهند- الصينية (لاوس وكمبوديا) المجاورتين، ومن خلال هذه المعركة حقق الفيتناميون أعظم الانتصارات الثورية في اسيا على القوات الغربية بصفة عامة وفرنسا بصفة خاصة، التي خرجت على إثرها من منطقة الهند الصينية.

مؤتمر جنيف ١٩٥٤.

أحدث الانتصار الفيتنامي صدى واسعاً في العالم وأعطى دعماً قوياً لحركة التحرر في جنوب شرق اسيا، الأمر الذي دفع القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية الدعوة الى عقد مؤتمر جنيف عام ١٩٥٤ لبحث قضية الهند الصينية، ووضع حد للحرب الدائرة في فيتنام، وفي هذا المؤتمر دعيت تسع دول للاشتراك فيه هي فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية ولاوس وكمبوديا والصين الشعبية والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، وتضمن الاتفاق:

١- تحديد خط العرض ١٧ درجة ليكون الحد الفاصل بين فيتنام الشمالية بزعامة (هوشي منه)، وفيتنام الجنوبية، وإنَّ هذا التقسيم غير نهائي إنما مؤقت الى أن يتم توحيد البلاد بعد إجراء انتخابات عامة.

٢- لا يحق لأي طرف من الاطراف المتحاربة إدخال أسلحة جديدة الى اي من الشطرين الشمالي والجنوبي او السماح لدخول جيوش من الخارج

إلا إنَّ الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية ذات المصالح في المنطقة سعت الى عرقلة بنود أتفاق مؤتمر (جنيف)، لاسيما فيما يتعلق بإجراء الانتخابات لتوحيد شطري فيتنام, إذ كانت للولايات المتحدة الامريكية لها قناعة بأن فيتنام الشمالية تمثل مركز القوة والسلطة, فإن توحيد البلاد سيؤدي الى تحولها لدولة شيوعية وستنظم الى المعسكر الاشتراكي, لذلك حالت دون تحقيق ذلك.

الحرب الفيتنامية الامريكية ١٩٦٤-١٩٧٥.

أصبحت (جمهورية فيتنام الديمقراطية) في الشمال مستقلة بعد عام ١٩٥٤ يتزعمها (هوشي منه) وحركته الشيوعية، وأخذ الاتحاد السوفيتي بمساعدتها مادياً وعسكريً، أمَّا في القسم الجنوبي من فيتنام فتم تنصيب (نكودونا ديم) رئيساً لجمهورية (فيتنام الجنوبية) عام ١٩٥٥، وبدعم من الولايات المتحدة الامريكية التي أمدتها بالمساعدات العسكرية والاقتصادية, إذ عُد الدعم السوفيتي لفيتنام الشمالية والدعم الامريكي لفيتنام الجنوبية جزءاً من الحرب الباردة التي بدأت عقب أنتهاء الحرب العالمية الثانية، بين المعسكرين الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية والاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي.

سعت جمهورية فيتنام الديمقراطية في الشمال الى تشكيل (الجبهة الوطنية لتحرير فيتنام) التي عرفت بـ (الفيت كونغ) عام ١٩٦١، وكان مقرها في فيتنام الجنوبية، اذ اصبح هدفها توحيد فيتنام على أمل إسقاط حكومة (ديم) وبدأت تخطط للنضال المسلح ضد نظام فيتنام الجنوبية، فأُنتقلت بعض عناصر الحزب الشيوعي الفيتنامي في الشمال الى فيتنام الجنوبية، وأخذت جمهورية فيتنام الديمقراطية بالإستعداد لمجابهة مسلحة مع قوات فيتنام الجنوبية ومن ورائها القوات الامريكية،فمنذ عام ١٩٦١ تولى القادة العسكريون الامريكيون مهمة تدريب الجيش الفيتنامي وفق أساليب الحروب التقليدية مستفيدين من خبرتهم في الحروب السابقة.

جاءت حادثة خليج (تونكين) عام ١٩٦٤ في وقت كانت فيه الولايات المتحدة الامريكية على أتم الاستعداد لتوسيع الحرب خارج حدود فيتنام الجنوبية, ولم يكن ينقصها سوى الذريعة التي قدمتها حادثة خليج (تونكين), ليبدأ منذ ذلك الوقت الإعداد الفعلي للحرب الجوية على الشمال.

إذ بدأت سفن الولايات المتحدة الامريكية تبحر في خليج (تونكين) للتحري عن التسليح الفيتنامي، وحين أُقتربت إحدى الدوريات الامريكية من السواحل الفيتنامية الشمالية حذرتها القوات الفيتنامية من الإقتراب، ولما لم تنسحب أطلقت عليها النار، فأعطى الرئيس الامريكي (لينون جونسن) أوامره للبحرية الامريكية بضرب قوات فيتنام الشمالية.

وفي عام ١٩٦٥ هاجمت قوات (الفيت كونغ) القواعد الامريكية في مدينة (بلايكا)، وعلى إثر ذلك أمر الرئيس الامريكي (جونسون) بضرب قوات فيتنام الشمالية مرة اخرى، وأُستطاعت قوات الجبهة الوطنية لتحرير فيتنام في بداية المرحلة الاولى من الحرب فرض سيطرتها على أغلب الريف الفيتنامي، وبعد عام ١٩٦٥ غيرت القوات الامريكية الإجراءات التكتيكية العسكرية، إذ قامت بعزل القرى العسكرية والصغيرة عن ميادين القتال، مما أجبر قوات (الفيت كونغ) على القتال في ميادين مكشوفة، فأوقعوا خسائر كبيرة بالثوار، وعلى الرغم من ذلك تمكن الثوار من مواصلة النضال، ففي عام ١٩٦٨ شنت القوات الفيتنامية الشمالية وقوات (الفيت كونغ) هجوماً على (٦٣) مقاطعة وأوقعت الخسائر بالقوات الامريكية، مما اضطر حكومة الولايات المتحدة الامريكية الموافقة على إيقاف جزئي لقصف فيتنام الشمالية، كما وافقت حكومة فيتنام الديمقراطية على ذلك ايضاً، وفي عام ١٩٦٨ بدأت المفاوضات التمهيدية بين الطرفين واتفقا على:-

١- إحترام الحقوق القومية الاساسية للشعب الفيتنامي في الاستقلال والسيادة والوحدة.

٢- ٱنسحاب الولايات المتحدة الامريكية من فيتنام الجنوبية دون قيد او شرط.

٣- ٱختيار شعب فيتنام الجنوبية حل قضاياه بدون اي تدخل خارجي.

وعلى الرغم من استمرار المفاوضات بين الطرفين، ٱستمر القصف الامريكي لفيتنام الشمالية، إذ أصبح القصف الجوي هدفاً جديداً للتأثير في سير المفاوضات، ومع وصول الرئيس الامريكي (ريتشارد نكسون) للرئاسة في تشرين الثاني/١٩٦٩، أعلن عن سياسته الجديدة التي عرفت بـ(مبدأ نيكسون) الذي نص (على سحب القوات الامريكية تدريجياً في الخارج ودعم الدول الحليفة بالمعدات العسكرية والمعونات الاقتصادية)، اي مد الجيش الفيتنامي الجنوبي اكثر بالاسلحة ليتمكن من الوقوف أمام قوات (الفيت كونغ) الثورية، وفي عام ١٩٧٠ وكوسيلة للضغط على سير المفاوضات لمّح الرئيس الامريكي الى ٱحتمال ٱستخدام الاسلحة النووية في فيتنام، وخلال العامين ١٩٧١ و١٩٧٢ ٱستمر القصف الجوي الامريكي، وعلى الرغم من ذلك واصلت قوات الثوار نشاطها الدفاعي وشنت هجوماً عنيفاً في اذار/١٩٧٢ حققوا فيه نجاحات كبيرة، وفي كانون الثاني/١٩٧٣ أعلن مساعد الرئيس (نيكسون) لشؤون الأمن القومي (هنري كيسنجر) خبر التوصل الى اتفاقية لوقف إطلاق النار في فيتنام، وبالفعل في شهر كانون الثاني من عام ١٩٧٣ تم التوقيع على اتفاقية بين الطرفين نصت على إيقاف العمليات الحربية بين الطرفين, وٱنسحاب القوات الامريكية من جنوب فيتنام, وتحديد خط ١٧ درجة خطاً عسكرياً فاصلاً ومؤقتاً بين فيتنام الشمالية والجنوبية, مع إنشاء لجنة دولية لمراقبة تطبيق الاتفاق، وحين ٱنسحاب القوات الامريكية تلكأت المفاوضات، فبدأت مرحلة جديدة من الحرب الامريكية- الفيتنامية أنتهت عام ١٩٧٥ حين سيطرت جبهة التحرير المدعومة بقوات فيتنام الشمالية على أنحاء البلاد كافة وتمكن من الدخول الى مدينة (سايجون) التي أُطلق عليها ٱسم مدينة (هوشي منه)، فوحدت البلاد فيتنام الشمالية مع الجنوبية في ظل دولة واحدة هي جمهورية فيتنام الديمقراطية.